

العدد الخامس

الجليد الدامي



**رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للمخبر
راشدة
بالأحداث
الشعبية**



الجليد الدامي

- من هو العميل السري؟ الذي يعمل لحساب
- الخدمات الخاصة في موسكو ؟
- أين يحيى هذا العميل المستندات السرية ، التي
- تحتل من أجلها طيار مصرى ؟
- ترى هل نجحوا وأقدم مصرى ، ويبلغه ، في
- الطريق على الشبكات وكشف العميل ؟
- اقرأ القاصيل المثيرة ، ترى كيف يعمل (رجل
- المستحيل) .



www.dvd4arab.com

انقضت طائرة من طراز (ف ١٥) على هدفها ،
الذى يمثل في دبابه قديمة من طراز (تيجر) ،
وأطلقت صاروخا حربيًا أصاب الهدف في منتصفه
تمامًا ، قبل أن ترفع الطائرة برادة ، وتدور في الفضاء
دورة رأسية كاملة ، لتعود إلى الانقضاض على هدف
مماثل ، صانعة به مظما صنعت سابقه .. وعلى بعد
كيلومتريين على الأرض ، وقف اللواء (فاروق صادق) ،
مدير مدرسة الطيران الحربية ، يراقب الطائرة من خلال
منظاره المقرَّب ، وقد ارتسست على شفتيه اجسامه
إعجابًا ، ثم ناول المنظار للعميد طيار (شوق)
خطَّاب (الذى يقف بجواره ، وقال :

— راقب هذا الإبداع يا (شوق) .. كم أفتنى
لو كان هذا الرجل واحدًا من طيارينا .

اجسم العميد (شوق) ، وهو يراقب الطائرة وهي

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل
واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات ..
ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحىل
من جدارة ذلك القلب الذى أطلقته عليه إدارة
الخبارات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

تصيب آخر أهدافها بجهارة ، وقال :

— إننى أحسد المخابرات الحربية على فوزها بمثل هذا
الرجل .. إنه معجزة .

كانت الطائرة تدور في تلك اللحظة دورة أفقية
استعدادًا للهبوط ، عندما علق العميد (شوق)
فأنا :

— هل تعلم يا سيدى أى لقب أطلقته إدارة
المخابرات على هذا الرجل ؟ .. إنهم يلقونه بـ (رجل
المستحيل) .

اجسم اللواء (فاروق) وقال :

— إنه يستحقه عن جدارة حتمًا أرى .. فزى هل
نستطيع صمّه إلى سلاح الطيران ؟

هز العميد (شوق) رأسه نفيا ، واجسم وهو
يقول :

— أشك في جدوى المحاولة يا سيدى .. لقد سبقنا
إليه القوات البحرية ، وقبل طلبنا بالرفض التام .. حتى

ويتر الحربية نفسه ، قرر أن المكان الوحيد الذى يمكنه
الاستفادة من القدرات الحرفية لمثل الرجل ، هو إدارة
المخابرات الحربية .

قال اللواء (فاروق) بأسف ، وهو يراقب هبوط
الطائرة :

— أعطف أن هذا صحيح .. انظر إليه كيف يخطّ
على المسر ، كقطعة من الزيت التلى تنزلق على سطح .
ألمس يهدوء وسرعة .. عداوت أذكر المناورات التى
شاركت فيها أمس ، وكيف كان باستطاعته تلميع كل
الطائرات التى اتخذت صفة العدو ، بجهارته العالية في
المناورة ، يرسم أنه أحدث من الآخرين .

اجسم العميد (شوق) وقال :

— هذا الأمر يرجع إلى هذونه الشديد ، وقدرته
الرائعة على الاستيعاب والتحكم في أعصابه ، واتخاذ
القرارات في جزء من الثانية ، وكأنه كمبيوتر دقيق .

قال اللواء (فاروق) بحماسة :

— هذا عظيم .. كثير من المارك تبذل نتائجها
بسبب هذا الجزء من الثانية أين العميد .

وفي هذه اللحظة تقدم طيار برتبة ملازم ، وسألم
ورقة مطوية للواء (فاروق) ، الذى قصها . وأخذ يقرأ
ما بها ، وقد قلب حاجبيه ، وظهر على وجهه الاهتمام
الشديد .. وما أن انتهى من قراءتها حتى ناولها للعميد
(شوق) وهو يقول :

— اطلب من المقدم (أدهم صبرى) ، أن يلحق
بى فى مكتبى فور هبوطه من الطائرة .. أخبره أنه الأمر
عاجل جدًا .

قرأ العميد (شوق) الورقة ، ثم قال :

— أترك يا سيدى .. ولكن هذه الرسالة تبدو
عادية ، ولا تحتاج إلى كل هذا القلق .. إنها تقول :

« إلى المنزل يا (ن - ٩) الجليد يهجم » .

قلب اللواء (فاروق) حاجبيه ، وقال :

— (ن - ٩) هو الرقم الكودى للمقدم (أدهم

٨

صبرى) ، إنهم يطلبونه فى إدارة المخابرات ، ولكنهم
هكذا دائماً يحيطون أعمالهم بسرية بالغة ، حتى لو تلقى
الأمر باستدعاء أحد رجالهم .

ارتسمت ابتسامة خفية على وجه العميد (شوق)
وهو يقول :

— هذا أفضل يا سيدى .. ثم إن هذا ليس رجل

مخابرات عادياً .. إنه (أدهم صبرى) .. رجل
الاستجواب .



٩

٢ — مهمة صعبة ..

ولف (أدهم صبرى) بياض أمام مدير المخابرات
الغربية ، وبحواره وقت وميله (منى توفيق) .. أشار
مدير المخابرات إليهما بالجلوس ، وقال :

— مرحباً أينما المقدم .. مرحباً أينما الملازم .. أنتم
أن تكونا فى خير حال .

ثم تناول بضعة أوراق أمامه ، وأخذ يتفحصها
قليلاً ، ثم قال :

— أننا نعلم بالطبع أن سلاحنا الجوى يضم عددًا
من الطائرات (الليج) السوفيتية الصنع ، وأن عددًا
من طيارينا يجيد قيادة هذا النوع من الطائرات .. ولكن
الذى لا نعلمه ، أننا بصدد التعاقد على دفعة جديدة
من الطائرات المقاتلة السوفيتية المعدلة ، وأن أحد طيارينا
كان فى الاتحاد السوفيتى ، للتدرب على استعمال هذا
النوع المعدل .. ولكن

١٠

صمت مدير المخابرات قليلاً ، ثم تابع قائلاً :

— ولكن هذا الطيار قد قتل فى ظروف غامضة ،
واختفى عدد من المستندات التى كانت بحوزته ،
والخاصة بسلاح الطيران المصرى ، وهذه المستندات
سرية للغاية .

قال (أدهم) بحذية :

— هذا يعنى أن علينا البحث عن هذه الـ

قاطعه مدير المخابرات قائلاً :

نحن نعلم من المسئول عن قتل طيارنا أينما
المقدم .. ونعلم أن المستندات بحوزته الآن .. كما نعلم
بصورة مؤكدة أن هذا المسئول عميل للمخابرات
المعادية ، التى تخصصت فى قتلنا يا (أدهم) ، ولكنه
لم يقم بتسليمها إليهم بعد ، إذ أنه من الخطر إرسال أية
مستندات باليهود ، لأن اليهود يخضع للرقابة الشديدة
فى الاتحاد السوفيتى .. كما أن هذا الرجل لا يستطيع
الخاطرة بزور الشك حول منصبه ، بإرسال رسالة

١١

شغرية إلى المخابرات المعادية ، تحدى على الأشرار الواردة
في المستندات .. كل ما فعله هو أنه أبلغهم بنجاح
مهمته ، وينظر الآن قدوم أحد رجالهم ليسلم
المستندات . وسيسلم رجل المخابرات المعادى إلى روسيا
بعد غد لتسلم المستندات .

أطلق (أدهم) صغيرا قصيرا ، على حين قطبت
(منى) حاجبها ، وقالت :

— علينا إذن أن نحصل على المستندات بأية طريقة ،
قبل وصول ضابط المخابرات المعادى .

ضم مدير المخابرات كفيه ، وقال :

— هذا سليم أيها الملازم .. كان من الممكن أن
تكون هذه المهمة مقبولة ، لولا أننا سنضطر للعمل
داخل الاتحاد السوفيتي .. وهم هناك شديدو الحذر ،
يجرى الشك في عروفتهم مجرى الدم ، ولذلك فهم
يعتبرون كل أجني يدخل دولتهم عدوا وصيلا حتى
ينبت العكس .. سراقبونكم بدقة منذ وصولكم

وحى رجالكم .. ستكون مهمتكم محفوفة بالخطر في
كل لحظة ، وسيكون عليكما أن تتبنا من موضع
أقدامكما بهذا قبل اتخاذ أية خطوة ، وستنشد
حقائكما في المطار ، ولن يسمح لكما بالهجوم إلا في
مناطق محددة ، وما عدا ذلك يحتاج إلى تصريح خاص .

ابسم (أدهم) ، وقال يدهو :

— كل هذا يمكن التقلب عليه يا سيدي .

هز مدير المخابرات رأسه ، وقال :

— ربما أيها المقدم .. ولكن الخطر الأكبر يكمن في
شخصية العميل الروسي ، الذي يعمل المستندات .

ثم صمت قليلا قبل أن يلقى بقلبه قائلا :

— إن هذا العميل هو مدير الشرطة بموسكو ..

مدير الشرطة شخصيا .

قطب (أدهم) حاجبها ، على حين رفعت (منى)

حاجبها دهشة ، وتعمت :

— يا إلهي !! مدير الشرطة ؟ .. وكيف توسلتم إلى

هذا يا سيدي ؟

ابسم مدير المخابرات وهو يجيبها قائلا :

— حتى نحن لنا علاقاتنا أيها الملازم .

وهنا قال (أدهم) مقاطعا بجملة :

— أعقد أنه من الأفضل أن أعمل وحدي في هذه
المرّة يا سيدي .

هز مدير المخابرات رأسه تليّا ، وقال :

— بالعكس أيها المقدم .. رجل وحيد يفر من

الفك أصعاب ما يفره رجل وزوجه .

رفعت (منى) حاجبها دهشة ، وقالت :

— زوجته ؟

قال مدير المخابرات باهتمام :

— هذه هي الصفة التي ستجلبها في هذه المهمة
أيها الملازم . ولقد تم حجز مكانين لكما في رحلة
سياحية إلى الاتحاد السوفيتي ، وستطلق الطائرة بعد
ساعة واحدة من الآن .. وكان من المفروض أن تكونا في
المطار منذ نصف ساعة على الأقل ، ولنا فقد أعدنا

حقائكما ، وسعجهان إلى المطار في الحال .

ثم التفت إلى (أدهم) ، وقال :

— إن يمكنك حل مسلك هذه المرة أيها المقدم ،

ولقد أمرت الكتب التي رقم (عشرة) بإعداد جنس

الأسلحة برتبة المقهر ، عليك باللزوم على الكتب .

ليشرح لك الدكتور (لهم) كيفية استخدامها

وفوائدها .

واستد إلى مقعده وهو يراقب النصرالهما ، وطم

بصوت خافت :

— ولتكنما الله يا ولدي .. الله معكما .



- ستجد أنفاسي ، حتى تخرج من الخروج من رتي .

ضحك (أدهم) ، وقال ولما يبطلان سلم الطائرة :

- هراء .. ستعدين الأمر بعد ساعة واحدة .
وفي المنطقة الجمركية تم فحص حقائبهما بدقة ،
واحصى مكتب الأمن جوازي سفرهما ، ومنحهما بدلًا
منهما تصريح إقامة .. ولال رجل الأمن برود وهو
بناولهما الصريحين :

- ستجدان جوانيكما عند مفادرة البلاد .
وما أن خرجا برفقة الوفد السياحي ، حتى مالت
(منى) على أذن (أدهم) ، وهمت بضيق :
- لقد بدأت أشعر بالملل من نظام الأمن في هذا
البلد .

اجسم (أدهم) ولم يطق ، وظل على صمته حتى
وصل الوفد السياحي إلى الفندق المعد لإقامته بواسطة

هبطت الطائرة التابعة لشركة مصر للطيران في مطار
موسكو الضخم ، وأحكم ركابها إغلاق معاطفهم ،
عندما تبين لهم الجليد الذي يغطي قمم الأبنية والأراضي
في مثل هذا الوقت من السنة .

ارتعد جسد (منى) حتى قبل أن تهبط من الطائرة ،
وقالت وهي تتأبط ذراع (أدهم) :

- الجو بارد جدًا هنا .. إنني أرتعد من شدة
الصقيع .. أعتقد أن درجة البرودة تقل عن الصفر
المتوى .

اجسم (أدهم) ، وقال متعكمًا :

- ما زلنا في أول الصباح .. ماذا سنفعلين إذن
عندما يحل المساء ؟ إن درجة البرودة تنخفض بقدر
سبع درجات مئوية على الأقل .

مرت وحدة في جسد (منى) عند سماعها هذه
العبارة ، وقالت :

- أعتقد أن هذا يحتاج إلى تصريح خاص
يا سيدي .. ثم .. هل تتحدث الروسية ؟

هز (أدهم) رأسه نفيًا ، وقال :
- لا أتحدث بها بالطبع ، ولكن ألا يمكنني
التخاطب هنا بالإنجليزية أو الفرنسية ؟

قال موظف الاستقبال ، وهو يظهر الانشغال في
بعض الأعمال الكتابية :

- إما أن تتحدث الروسية أو تنتظر مشرف الرحلة
يا سيدي .

استدار (أدهم) إلى باب الفندق ، وقال وهو
يحذب (منى) لتجبه :

- حسنًا .. سأحاول مشوية الأمر وحدي .
صاح موظف الاستقبال بلهجة أقرب إلى الدعز :
- انتظر يا سيدي .. هنا

ولكن (أدهم) و (منى) لم يستمعا إلى باقي
عبارة ، إذ كانا قد اجتازا باب الفندق ، وأسبرا الخطأ

حافلة خاصة .. وفي الفندق روجعت أمتاؤهم بدقة ،
وتم توزيع الغرف على الجميع ، ونههما مشرف الرحلة
إلى ضرورة التواجد في الواحدة بعد الظهر ، لبدا الرحلة
السياحية .. وما أن استقرا في غرفتهما حتى زفرت
(منى) بضيق ، وقالت :

- كيف سنصل إلى هدفنا في هذا البلد ؟ إنهم
يحبسون أنفاسنا .

ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال وهو يتناول
يدما :

- دعينا نحاول أولاً ، ثم نتساءل فيما بعد .
وهبطا سويًا إلى موظف الاستقبال بالفندق ، وسأله
(أدهم) بالإنجليزية :

- هل يمكننا التجوال في المنطقة حتى نحين الساعة
الواحدة ؟

نظر إليه موظف الاستقبال بشك ، وقال بلهجة
إنجليزية ركيكة :

في الطريق الواسع المغطى بالطوج .. وقالت (منى) :
بإتسامة :

— أنسر في الاتجاه الصحيح ؟ أم أنك تخالف
الأوامر فحسب ؟

اجسم (أدهم) وهو يقول :

— بل أحالف الأوامر فحسب .

ثم أعقب قائلاً ، وقد تبدلت إيمانه إلى ملاح
جاذبة :

— استمعى إليّ أيها الملازم .. إننا نحاول الوصول
إلى شخصية هامة ، محاطة دائماً بالحرس ، وهذه
الشخصية هي مدير شرطة موسكو الرقيق (إيفان
مالاخوف) .. كيف تصوّرين أن نصل إليه ، ونحن
ساحبان في رحلة سياحية هادئة ، ملتزمان ببرنامج الرحلة
وأوامر المشرف ؟ .. الحل الوحيد هو أن ندفعه هو إلى
مقابلنا ..

رجمت (منى) حاجبها بدهشة ، وتوقفت عن
السير ، وقالت :

— ندفع مدير الشرطة شخصياً لمقابلنا ؟ ..
وكيف ؟

قادها (أدهم) إلى أبنكة خشبية في أحد الحدائق
المغطاة بالجليد ، وجلسا قبل أن يقول :

— هذه هي مشكلة مهمتنا أيها الملازم .. أن ندفع
مدير شرطة موسكو لمقابلنا .. إنني أفكر في هذا الأمر
طوال الرحلة بالطائرة .. ولقد فوصلت إلى خطة مخفية
بالتخاطر ، ولكنني في نظري الطريقة الوحيدة للوصول إلى
هدفنا في هذا الوقت القصير .

تفكرت إليه (منى) بمزج من القلق والتساؤل ،
فتابع قائلاً :

— عطني تصمد على أن الرقيق (إيفان) ليس
مواظقاً سوفييتياً مخلصاً ، وإنما هو كما يعلم كلانا عميل
للمخابرات المعادية .. وهذا النوع من الرجال يكون
دائماً شديد الحذر كثير الشك .. كل ما علينا هو أن
نثير فضوله ، ونشعل نيران القلق في قلبه .

أكملت (منى) العبارة بمزج واضح قائلة :

— ولندفعه إلى قتنا ، لنخلص من هذا القلق ..
أليس كذلك ؟

قطب (أدهم) حاجبيه بضيق ، وقال :

— لن يفعل أيها الملازم ، وهذا ليس مجرد تفاؤل ،
وإنما هو استنتاج منطقي مني على مبادئ علم النفس
الإجرامى .. إنه الآن ينتظر بفلق قدوم ضابط
(الموساد) ، ليتسلم منه المستندات التي بحوزته ،
وعندما تثير الشك في قلبه ، فإنه سيحاول أولاً التوصل
إلى الهدف الذي يسعى إليه .. لن يجازف بشئنا في مثل
هذه الظروف ، فربما كان وراءنا آخرون .

قطبت (منى) حاجبها ، وقالت :

— وهل ستر شكك وقلقه بمخافتك للأوامر ؟

اجسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— هذه مجرد خطوة أولى أيها الملازم .. والآن
استعدى للعودة إلى القنصلية ، إنها الواحدة ونحن
دقاتك .



قادها (أدهم) إلى أبنكة خشبية في أحد الحدائق المغطاة بالجليد .

عادا إلى الفندق يلهو ، و (منى) تأبط ذراع (أدهم) ، وقد نجحت في رسم الالمبالاة على وجهها ، واستقبلها بال أفراد الرحلة بالسؤال ، على حين قال أحد رجال الشرطة بحزم :

— السجول بدون تصريح خاص مخطور على الأجانب أيها الرقيق .

هز (أدهم) كتفيه بلامبالاة ، والتزم مع (منى) إلى أفراد الرحلة السياحية .. فصاح مشرف الرحلة في وجهه بصوت :

— اسمع يا سيّد (أدهم) .. إما أن تترجم بأوامري أو

قاطعه (أدهم) ببرود قائلا :

— اسمعني أنت يا سيّد (حافظ) .. لا تحس أنك مجرد مشرف للرحلة ، لست ناظر مدفوعة .. ثم إنني لا اسمع لأحد يرميني إلا إذا أجبرني على إطاعة أوامره .. هل تستطيع ذلك يا سيّد (حافظ) ؟

امتدح وجه (حافظ) ، وتأمل لوام (أدهم) الرياضي ، وعضلات رقبته القوية ، ثم قطب حاجبيه ، وأشاح بذراعه ، وابعد وهو يتمم عبارات غاضبة .. وهنا ابتسمت (منى) وقالت بصوت خافت :

— يبدو أنك تنوى زرع القلق في قلوب الجميع يا سيّد .



٤ — أمام اللذّب ..

وقف الرقيق (إيفان مالانوف) خلف نافذة غرفة مكفيه الفاخر ، يتأمل الفرج التي تنبحر على موسكو ، ويستمتع في نفس الوقت إلى التقرير اليومي الذي يلقيه على مسامحه سكرتيره الشاب (أليكسى) .. كان يستمتع بلامبالاة إلى العبارات اليومية المألوفة حتى قال (أليكسى) :

— غادر زوجان شابان فندقهما دون تصريح ، وحوّلّا مدة نصف ساعة في موسكو ، قبل أن يعودا إلى الفندق ، وقد أدّى ذلك إلى تأخير الرحلة السياحية المصرية مدة ربع ساعة قبل أن

قاطعه (إيفان) قائلا :

— لا معنى عندى لكلمة زوجين شابين أيها الرقيق (أليكسى) .. أبعد الأسماء والتفاصيل . ارتبك (أليكسى) قليلا ، ثم قال :

— الزوج يدعى (أدهم صفوت) .. مهندس مصري في الخامسة والثلاثين من عمره ، طويل القامة ، عريض المنكبين ، وسيم الملامح ، أسود الشعر والعينين ، حليق الذّلن والشارب ، رياضي اقوام .. أما الزوجة فتدعى (مها رياض) ، سوداء الشعر قصيرة ال

قاطعه (إيفان) ، وقد قطب حاجبيه قائلا :

— لحظة أيها الرقيق (أليكسى) .. أعدد أوصاف الزوج مرة ثانية .

أعاد (أليكسى) أوصاف الزوج بتمهّل ، وما أن انتهى منها حتى ازداد تقطيب حاجبي (إيفان) ، وغم بصوت خافت :

— يا للشيطان !! هذه الأوصاف !!

ثم التفت إلى (أليكسى) ، وقال :

— أريد جواز السفر الخاص بهذا الرجل .. أبهله لي الحال .

الصرف (أليكسى) مسرعا لإحضار جواز سفر

(أدهم) ، على حين انه (إيفان) إلى مكتبه ، وفتح أحد أدراجيه ، وأخرج منه صورة مرسومة بدقة لـ (أدهم صيرى) ، وجلس على مقعده ، وأخذ يتأمل الصورة بدقة ، ثم قال لنفسه بقليل :

— هذه الصورة مرسومة بدقة ، بناء على الأوصاف التي أهل بها الجوزال (حاييم شيمون) ، ذلك الناهية الصبور .. بعد أن أوقع به هذا الشيطان المصرى المدعو (أدهم صيرى) مرتين .. إنهم يقولون : إن هذا الشيطان هو العدو الأول (للموساد) .. وأنه هزم أقوى رجالهم .

ثم اتسم بشراسة وغضب ، وهو يقول :

— لو أنه نفس الرجل ، فهذا يعنى أنه هنا وراء المستندات .. ولكنه سيواجه غيماً يختلف عن سابقيه .. وعلى أرض الجليل .. الجليل الذى يزنه العلم الآخر .

عاد (ألكسى) بسرعة ، حاملاً جواز السفر

الخاص بـ (أدهم) ، وتناولته لرئيسه بعد أن أدى له الخدمة العسكرية ..

تناول (إيفان) الجواز وفتحه ، وما أن ألقى نظرة على صورة صاحبه ، حتى انقلب لفرقه عن ابتسامة وحشية ، وتقم قائلًا :

— إذن فهو أنت أيها الشيطان !!

ثم رفع رأسه إلى (ألكسى) وقال :

— أهد هذا الرجل وزوجه هنا ، في إدارة الشرطة أيها الرفيق (ألكسى) .

أدى (ألكسى) الخدمة لرئيسه ، وقال :

— أمرك يا سيدى .. سأمر بإحضارهما في الحال .

ازدادت ابتسامة (إيفان) شراسة ، وهو يقول لنفسه بصوت غامق :

— أينهما من أجل حديث خاص .. حديث دموى .

بعد عودة الرحلة السياحية من أول جولائها ، كان

في انتظارها ثلاثة من رجال الشرطة السوفيتية ، يحملون المدافع الرشاشة .. تقدم أكبرهم ربة من مشرف الرحلة ، وسأله بالإنجليزية بصوت مسموع :

— نريد المدعو (أدمون صليوت) وزوجه .. مدير الشرطة يطلبهما شخصياً .

اتسم (أدهم) ابتسامة صديرة ، على حين شعرت (منى) برجة في أوصالها ، عندما أشار إليها المشرف ، ولقد وضعت عيناه بنظرات الشمالة .. تقدم رجل الشرطة الروسى من (أدهم) و (منى) ، وقال بلهجة جافة وهو يضع يده على كتف (أدهم) :

— نلذم معى دون مقاومة أيها الرفيق (أدمون) .

وللهفة الجميع هز (أدهم) كتفيه بلا ميالة ، وقال بلهجة ساخرة :

— ولماذا أقاوم أيها الرفيق ؟ إننى أنظر هذا اللقاء بفارغ الصبر .

وبعد نصف ساعة تقريباً اجاز (أدهم)

و (منى) ، بصحبة رجال الشرطة الثلاثة باب غرفة مكتب (إيفان) ، الذى اتسم بهر ، وعاد بمقعده إلى المواء ، واضحا إحدى ساليه فوق الأخرى ، وهو يقول بلهجة ساخرة وباللغة الإنجليزية :

— مرحباً بك فى موسكو أيها الرفيق (أدمون) .

ثم اتسم بخبت ، وأردف قائلًا :

— كم أنك تفضل أن ادعوك بالرفيق (أدهم صيرى) ؟

انسعت حدقتا (منى) ذعراً ودهشة ، على حين اتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال ببرود :

— مرحباً أيها الرفيق (إيفان) .. سنلعب بأوراق مكشوفة إذن .

برقت غيماً (إيفان) وهو يقول :

— أنا لا أجد اللعب أيها الرفيق (أدمون) ، ولكننى أجد مهارات أخرى .

ضحك (أدهم) ضحكة عكسية قصيرة ، وقال بخبت :

— كالنجس لصاح (الموساد) مثلاً أيما الرفيق —
 شجب وجه (إيفان) ، وألقى نظرة سريعة على
 سكرتيره ورجال الشرطة الثلاثة ، ليؤكد أن أحدا منهم
 لم يفهم هذه العبارة التي قلها (أدهم) بالإنجليزية ..
 ولكن اسم (الموساد) جعل (الكسي) يقطب
 حاجبيه ، ورغم عدم معرفته للغة الإنجليزية .. والفت
 (إيفان) إلى (أدهم) وقال بخراسة :
 — يبدو أن الأوراق مكتشفة أكثر من اللازم أيما
 الرفيق (صيري) .. ما الذي تعلمه أيضاً ؟
 تؤثر أحد رجال الشرطة في وقفة .. ذلك الذي
 تحدث إلى (أدهم) بالإنجليزية .. فهو الوحيد الذي
 فهم هذا الحوار الذي دار بين ريسه و (أدهم) .
 وهذا ما توقعه الأخير ، وما استهدفه عندما نطق
 بعبارة ، شيئاً (إيفان) بالنجس لصاح
 (الموساد) .. وعندما لاحظ (أدهم) تؤثر الشرطي
 الروسي انبسم وأجاب قائلاً :

— ألا تكفيك معرفتي بعلاقتك مع (الموساد) ؟
 تبه (إيفان) في تلك اللحظة إلى تؤثر الشرطي ،
 وإلى فهمه للحوار ، فقال متظاهراً بالغبث :
 — ما معنى هذه الأكاذيب التي تنطق بها أيما
 الرفيق ؟ هل تظن أن بذرك الاتهامات سينقذك من
 العقوبة ؟

ثم انبسم ابتسامة خرسية ، وقال :
 — هل تعلم أيما الرفيق (صيري) ؟ عدى العلاج
 الكافي لتشط ذاكرتك ، وإمكات لسانك
 هر (أدهم) كفيه بلا مبالاة ، وقال بابتسامته
 الساخرة :
 — لن يفيدك قتل أيما الرفيق الحثائن .
 اتسعت ابتسامته (إيفان) ، وازدادت شرابها ،
 وهو يقول بهدوء :

— ومن قال إنني أفكر في هذا ؟ إن علاجتك
 ٣٣ — رجل السبيل — المجلد الثاني (٥)

يتخلص في برودة (سيجيا) أيما الرفيق .. وهذا
 ما تفعله عادة بالجراسيس :



سرت وعدة الحرف في أوصل (متي) ، عند
 سماعها (إيفان) وهو يندب جفينا إلى معتقل
 (سيجيا) أحياء .. تلك المنطقة التي يقول عنها
 الروس : إن الثوان تتجمد فيها .. قليلون هم من
 غادروا معتقل سيجيا أحياء .. ورغم هذا انبسم
 (أدهم) بسخرية المعهودة ، وقال :

— كنت أفضل تأجيل هذه الزيارة لتصل الصيف
 أيما الرفيق (إيفان) .. يقولون إن درجة البرودة ترتفع
 في الصيف ، لتصل إلى الصفر لتتوى فقط ، وهذا
 يناسب تعليقات طيبى .

خضع (إيفان) على أستانه غبطاً ، وقال بلهجة
 تهديد :

— حتى روح الدعابة التي تتجلى بها مستجند أيما
 الوغد ، عندما أرسلكما إلى (سيجيا) .

ثم هبّ واقفاً ، وعقد أصابع كفيه خلف ظهره ، وهو يقول بنصب :

— وسترحل على ركبتيك وتخط لأعقر علك .
وفجأة حدث أعجب شيء رآته (منى) في حياتها ، إذ تبدلت سحرية (أدهم) إلى لهجة متوسلة ، وتحولت ملامحه الساحرة إلى الملع ، واقترب من مكعب (إيفان) قائلاً :

— أرجوك يا سيدي .. كنت أمزح فقط .. أرجوك .

صاحت (منى) بخبرة وتصميم :

— لا يا (أدهم) .. لا تومئ أبداً .. لا .. لا .. لا ..
وبدت عبارتها فجأة ، واتسعت حدقاتها من آخرها ، تحرك رجال الشرطة في محاولة بالسة لإفقاد الموقف ، عندما قرر (أدهم) كاللهد ، مجازاً المكعب الضخم .. وفي ثانية واحدة التفت ذراعه اليسرى حول عنق (إيفان) بقوة ، والضغط بمناه فمحة الخطابات العلنية الموضوعة على المكعب ، وحرص طرفها في رقبة



قرر (أدهم) كاللهد ، مجازاً المكعب الضخم .. وفي ثانية واحدة التفت ذراعه اليسرى حول عنق (إيفان) ..

(إيفان) ، الذي صرخ بجزع من الألم والرحب ، على حين أطلق (أدهم) ضحكة عالية ساحرة ..

ولقد رجال الشرطة باريك ، وظهرت الحيرة في عيونهم ، وانجحت فوجات مدافعهم الرشاشة إلى حيث يقف (أدهم) مسكاً برؤوسهم ، وتردد كل منهم في اتخاذ قرار فوري ، وهنا شدد (أدهم) الضغط على عنق (إيفان) ، وقال له (منى) بلهجة ساحرة :

— يبدو أن تميل كان واقفاً إلى الخلد الذي ألقمت يا عزيزي .. كان يجب أن تنهي أن (أدهم صبرى) لا يوصل أبداً ، حتى لو أرسلوه إلى الجحيم نفسه .

ثم خاطب (إيفان) ، وهو يحرص في عنقه قليلاً بلهجة الخطابات قائلاً :

— مَرَّ رجالك بإلقاء أسلحتهم والاستسلام فوراً أيها الوجد ، وإلا غيب هذا القصل حتى التقبض لي عتلك .

صاح (إيفان) مخاطباً رجاله باللغة الروسية ، وهو يرتعد فرها :

— ألقوا أسلحتكم أيها الرفاق .. لا تمارضوا هذا الشيطان .

تردد الرجال لحظة ، ثم ألقى كل منهم بسلاحه ، وحسم كفيه خلف رؤسهم .. فقال (أدهم) مخاطباً زميله :

— سائر التوافد مزودة بعدد كبير من الخيال يا زميلي العزيزة ، واعتقد أنها تكفي لتقيد هؤلاء الرجال .

نظر (إيفان) برأس إلى (منى) ، وهي تحكم وثاق الرجال الأثمة ، وقال بصوت متحرج :

— لو تصورت أنك تستطيع مغادرة إدارة الأمن بهذه الطريقة ، فأنت واهم أيها الشيطان .. الخروج من هنا دون تصريح مستحيل .

ضحك (أدهم) بسحرية ، وقال :

— لو علمت بيم بالبريتي أيها الوجد ، ما تفوت هذه العبارة .

وأردف وهو يخرج قلم جو عادى من جيبه :

— هل تعلم شيئاً عن عملنا أيها الرفيق (إيفان) ؟ .. لقد نشتم حقائبنا يدقُّه ، ولكن أحداً منكم لم يلتفت إلى هذا القلم البريء المظهر .. إنه لا يحوى شيئاً عادياً أيها الرفيق .. صحيح أنه أزرق اللون ، ولكنه عادة عن سم زعاف ، يفوق سم أفعى الكوبرا نفسها .. وهذا قلم مرؤد بمن يشبه إبرة اغقن يا عزيزى . هل تعلم ماذا ؟

استمت حدقا (إيفان) ، وازداد احتقان وجهه بتأثير ضغط (أدهم) على رقبة ، وتصل فتاحة الخطافات الذى يفرس طرفه فى عمله ، بالإضافة إلى دغره الشديد عندما سمع عبارة (أدهم) الأخيرة .. فقال وهو يلهث رعباً :

— لا أملك سوى قتل أيها الرفيق (صوى) !!
صحك (أدهم) ضحكة عالية ساخرة ، وقال وهو يشد ضغط ذراعه على رقبة (إيفان) :

٤٠

— هذا يوفى على إطاعتك لأوامرى أيها الرفيق

الوعد

* * *

رفع حارس مكتب (إيفان) حاجبيه دهشة ، ودق الأرض بكعبه ، مؤكداً وقته لمسكينة الدببة ، عندما شاهد رئيسه يخرج من مكتبه ، متأهباً ذراع (أدهم) وخلفهما (منى) .. ولكن الحارس لم يجرؤ حتى على إظهار دهشته للموظف ، واكتفى باعتلال النظر إلى الثلاثة وهم يتجهون إلى الدرج ، ثم هز كفيه بلا مبالاة ، وعاد إلى وقفته المتحيرة وقد اطمأن إلى الانجتماع الزائلة الرتمة على وجه رئيسه ، الذى كان يقول لـ (أدهم) بالإنجليزية :

— لن يهلك هذا الأمر أيها الرفيق (صوى) .. سيكشفون أمرك بسرعة ، ولن تتجح فى مقدرة الاتحاد السوفيتى شيئاً أبداً .

ابسم (أدهم) ، وقال وهو يمسك بقلمه بشكل تهديدى خفى :

٤١

— لا داعى لتقلق أيها الوعد .. عليك فقط المحافظة على هذه الانجتماع ، وإلا غرست هذا القلم المسموم فى ذراعك

واصل الثلاثة سيورهم حتى مدخل إدارة الأمن ، و (إيفان) يرد التحيات الرسمية لرجاله ، وهو يرمد عرقاً من هذا الشيطان المسخ (أدهم صوى) ، الذى يتسلل بلذاته ممكناً بقلم مسموم .. وما أن أصبحا أمام سيارة (إيفان) ، حتى أسرع مائلها يتخذ مكانه أمام حجلة القيادة ، ولكن (إيفان) قال له :

— سأقود بنفسى هذه المرة .

ظهرت الدهشة على وجه السائق ، الذى لم يجد أن يتقدم رئيسه سيارته بنفسه أبداً ، ولكنه أطاع الأمر ، ووقف بمحور السيارة صامداً ، على حين فتح (أدهم) الباب الخلفى ، ودعا (منى) للركوب .. وعندما استعد (إيفان) للجلوس أمام حجلة القيادة ، لم يكن هناك مفر من أن يترك (أدهم) ذراعه ، ولكنه قبل

٤٢

ذلك ناول القلم لـ (منى) ، الذى وضعه على ذراع (إيفان) من المقعد الخلفى ، مهددة بأن تقوسه عند أية بادرة للخيانة ..

ودار (أدهم) حول مقدمة السيارة ، واستغل المقعد المجاور لـ (إيفان) الذى أدار المحرك ، وضبط قدمه على دواسة البنزين .. كان لا بد من الانطلاق قليلاً قبل الانطلاق بالسيارة بسبب البرودة الشديدة ، فحاولت (منى) القلم لـ (أدهم) قلقة :

— موقعت القليل يا سيدى

وكان (إيفان) كان ينظر هذه اللحظة ، إذ أنه دفع باب السيارة ، وقفز عارجاً فى نفس اللحظة التى أبدعت (منى) القلم عن ذراعه ، وقبل أن يتلوه (أدهم) .. وصاح (إيفان) بالروسية بصوت عالٍ محاطاً حراس المبنى

— أطلقوا النار . إنهما جاسوسان .. أطلقوا النار .

كان الموظف عفاجاً للجميع ، فالتزع الحراس

٤٣

مدافعهم الرشاشة ، وفكر السابق إلى الخلف بحركة حادة ، وأسرع (إيفان) يحدو مبتعداً عن السيارة . كان الأمر في هذه اللحظة يعتمد على سرعة استجابة الأطراف المتصارعة .. وهذا هو الحال الذي يبرز فيه رجل المسجل .. إذ قرر (أدهم) إلى مقعد القيادة وحرك ذراع السرعة ، وانطلق بالسيارة قبل أن تنطلق رصاصة واحدة ، ولكن عدة رصاصات من المدافع الرشاشة التي يعملها الحراس أصابت مؤخرة السيارة ، وهي تتبدد بسرعة مرقة على الجليد الذي يغطي الشارع . وصاحت (منى) بفرح من اللذة والدعة :

— احتس يا سيدى من جنون الانطلاق بمثل هذه السرعة على أرض زلقة مغطاة بالجليد .

قال (أدهم) بقسوة ، وهو يلقى الباب الذى فُزع منه (إيفان) :

— اصمى أيها الملازم .. التوقف الآن أكثر .
خطورة

صاحت (منى) وجسدها يرتج بسبب انطلاق السيارة ، وانحرافاتها الخطيرة

— إن لنجح في الحرب سيارة مدير الشرطة يا سيدى .. كل رجال الشرطة في موسكو يحفظونها عن ظهر قلب .. ولا تفس أن عدد السيارات محدود للغاية هنا .

قال (أدهم) بلهجة عنكفية لأدعة ، وهو يقبض على عجلة القيادة بقوة

— شكراً أيها الملازم .. أنت حقاً خير رفيق لرجل مخبرات .. إنك تحطمين المعوقات بأكثر مما يستطيعه الأعداء .

احس وجه (منى) ولذت بالصمت ، على حين أردف (أدهم) قائلاً بلهجة الساخرة :

— يا له من موقف .. نهرب في سيارة معروفة ، وفى قلب موسكو .. وإدارة الشرطة بأكملها في الأثرنا ..

٦ — الاختفاء ..

شعر (إيفان) بالغضب بعصف بكائه ، وهو يشاهد سيارته التي يفردها (أدهم) تنطلق ، غير مبالية بالفوج ولا الرصاص الذى يهال على مؤخرتها كالنظر .. وما أن انحطت السيارة ، حتى طرب قلبه التمسى في راحته اليسرى ، وهو يضط أسنانه غيضاً ، ثم أسرع إلى فاعل إدارة الأمن وهو يصيح بغضب :

— أبلغوا كل دوريات الأمن .. لا بد من إلقاء القبض على الجاسوسين .. أو قتلهما إذا التقى الأمر ..

قال أحد الرجال برؤد :

— ألا ينبغي إعطائهم إدارة مكالمات التتبع يا سيدى ؟

صاح (إيفان) بقوة ، وقد اشتعل الغضب في ملامحه :

حسناً . لقد كنا بحاجة إلى بعض النشاط حتى يسري الدفء في أوصالنا .

انكمشت (منى) في مقعدها مقلبة حاجبها ، ولم تنطق بكلمة واحدة .



— سافصل أول من يفعل ذلك .. سأتولى هذا
بأمر بنسى هل سمعتم ؟
وأصرع يصعد إلى مكبه . معنفا كل من يقابله .
وأصدر أمرا بمل وثائق سكرتيره (أليكسى) ورجال
الشرطة ثلاثة .. وقم (أليكسى) في محاولة
للاعتدال

— كذبت أنك عمل يا سيدي . ولكنني خشيت أن
أعرض حياتك القيمة للخطر .

أشاح (إيفان) بدواعه غامضا ، وصاح .
— انصرف الآن أيها الرفيق (أليكسى) . ستألف
هذا الأمر فيما بعد .. أهد البقاء وحدي .

وقبل أن يغلق (أليكسى) الباب خلفه ، صاح به
(إيفان) .

— لا تسمح لأحد بالدخول .. وأبلغني بطوارئ
الموقف أولا فأولا .

وما أن أغلق (أليكسى) الباب ، حتى أخرج

(إيفان) ملتحقا صغيرا ، وضع به درجنا سرعا ثمغفر
بمهارة أسفل المكب ، وأخرج منه عدة أوراق ، وضعها
على المكب ، وسلط عليها ضوء الصباح الصغير
الموضوع أمامه ، ثم أخرج آلة تصوير ميكروفيلمية
صغيرة من خزانته ، وقال لنفسه وهو يعد الآلة
للاستعمال

— لم يعد الأمر آمنا كما كان من قبل .. لا بد من
التخلص من هذه المستندات فور تصورها .

ثم قام بصوت خافت غاضب ، وهو ينطق أول
الصور :

— ثيا لرجال (الموساد) هؤلاء .. لم تم يذكروا
بإرسال رجالهم ؟

استغرق تصوير المستندات لحظات طويلة ، انتهت
(إيفان) خلالها محاولا إيهان عمله .. وما أن انتهى
حتى فتح الخاتم الضخم الذي يزين يده اليمنى ، وأخرج
الميكروفيلم من آلة التصوير ، ووضعه في فراغ الخاتم

الذي أعد خصيصا لأغراض مماثلة ، ثم أخرج قداسه ،
وأشعل النار في المستندات ، ووقف يراقبها حتى التهمت
النيران غاما . وتهد بأوتياح ، في نفس اللحظة التي
انتهت فيها صوت سكرتيره (أليكسى) من خلال جدران
الدكتافون قائلا .

— يوسمى أن أعجبتك يا سيدي . ولكن هناك
أخبارا بشأن سيارتك .

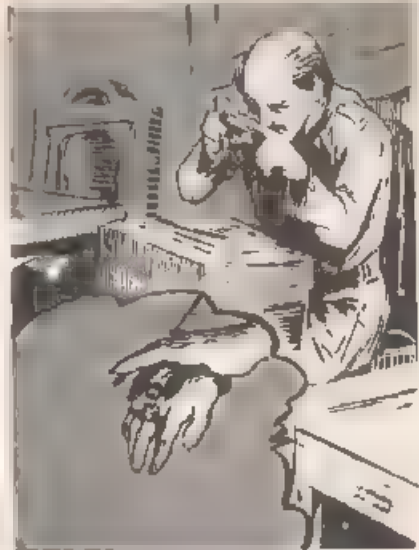
صغط (إيفان) زرّ الدكتافون ، الذي ينبج
(أليكسى) سماع صوته . وسأله باهتمام بالغ ولفة .

— هل اعتقلوا المحاسوسين أو قتلوا ؟
تردد (أليكسى) قليلا ، ثم قال بارتباك .

— في الواقع يا سيدي أنهم لم .. أعني أن رجلا
قد وجدوا السيارة ، ولكن ..

صاح (إيفان) بغضب شديد .
— ولكن ماذا أيها الرفيق ؟

قال (أليكسى) بسرعة ، وكأنه يخشى أن يغلبه
التردد مرة أخرى .



وما أن انتهى حتى فتح الخاتم الضخم الذي يزين يده اليمنى ،
وأخرج الميكروفيلم من آلة التصوير ، ووضعه في فراغ الخاتم

— قد وجدوها عالية يا سيدي ، ولم يجنوا انز
للحارسين

مرمت لحظة صامتة مملوءة بالقلق ، قبل أن يقول
(إيفان) بصوت يقطر بالمرارة والغضب

— وزعوا نثره بأوصالهما على كل رجل أمر في
موسكو .. علقوا صورهما في الشوارع والمحطات
الرئيسية .. اعتقلوا كل من لا يتحدث الروسية في
موسكو . لا تركوا لها ثمرة واحدة ، ولا حتى جمر
فأر للاستهزاء فيه .. أريدنما قبل مساء الغد .. بأى
غش

ثم قطع الاتصال . وقال لنفسه بغضب

— قبل أن يصل ضابط (الموساد) .. ثبأ لهم
والوقوف الذي وضعوني فيه

* * *

٧ — مفاجأة وسط التلوج ..

أمسكت (منى) كتابها بكفها ، محاولة منهما من
لإرتعاد بسبب البرودة الشديدة . وقالت وهي تتأمل
(أدهم) ، الذى انهمك في إشعال النار في بعض
الأخشاب .

— لقد ساعدنا الحظ حتى الآن يا سيادة المقدم ،
ولكننا ما زلنا في موقف عسير

ابسم (أدهم) اجسامه ساعرة ، وقال .

— أن لا أومن بكلمة الحظ هذه أيها الملازم ، وإنما
أطلق عليها اسم التوفيق الإلهي . وهذا التوفيق هو الذى
يساعدنا على استبطاء الخطوات المطلوبة الصحيحة في
كل المواقف ..

قالت (منى) وهي تشعر بالدفء يندب في
أوصالها ، بعد ما نجح (أدهم) في إشعال النار .

— هل كنت تسمي موضع هذا الكوخ الجبل مسبقا
يا سيدي ؟

٥٣

أجابها (أدهم) وهو يقلب الأخشاب المشتعلة في
المدفأة القديمة .

— تفهينا أيها الملازم .. فأنا أعلم أن هذه الأكوخ
الجبلية تكون عالية دائما في شتاء موسكو القارس ..
وهي المكان الوحيد الذى يمكنه اللجوء إليه في مثل
هذه الظروف .. فمن الطبيعي أن تكون أوصالنا مغطاة
الآن في كل أنحاء موسكو ، وربما في الاتحاد السوفيتي
بأكمله .

ابسمت (منى) بقلق وقالت

— يا لها من أخبار مضممة !! وكيف سنؤدى مهمتنا
في ظل هذه الظروف يا سيدي ؟ أم أنا سنقتضى عمرا
كله في هذا الكوخ الجبلى محاطين بالجليد ؟

فقطب (أدهم) حاجبيه ، وقال :

— لست أنكر صعوبة الموقف أيها الملازم .. صحيح
أننا غادرنا السيارة في الوقت الخاسر ، ونجسنا في قطع
طريق طويل وسط الجليد ، حتى وصلنا إلى هنا دون أن

٥٤

تقع في أيدي الشرطة السوفيتية . ولكن هذا يعنى أن
مهمتنا ازدادت تعقيدا ، والوقت يمر بسرعة .

تردّدت (منى) قبل أن تقول

— أعني أن أقول يا سيدي ، إن مهمتنا قد
أضحت مستحيلة حقا

ابسم (أدهم) بهدوء ، وقال .

— وهذا ما يجعلها أقرب إلى طبيعتي أيها الملازم .
ثم أردف وهو يلقى ببعض الأخشاب الجافة في
المدفأة :

— لنهم أن نحافظ على هدوء أعصابنا ، حتى يقودنا
شكركنا إلى الحل الصحيح .. وخصوصا أن الأخشاب
الباقية لا تكفى وقتا طويلا ، وبعدها سنستجمد برذا
بالتأكيد .

وعاد بقطب حاجبيه وهو يقول :

— ومنصل إلى مخرج بارت الله .. لن نخشى هنا

٥٥

كافتران وترك المستندات لضع في أيدي (الموساد)
هذا هو ما سميه المستحول
* * *

اجتاز شرطى سوليتى بخطوات مترددة باب مكتب
إدارة مكافحة التجسس في موسكو ، وجلس على مقعد
قريب ، بناء على إشارة الشاب النحيل الأشقر ، الذى
يجلس خلف مكتب صغير . ظل الشاب يتأمل فترة .
ثم قال بصوت هادئ :

— هات ما عندك أيها الرفيق (يوروف)

ابطع (يوروف) قلقة بصعوبة ، وقال بعد فترة
قصيرة من التردد :

— أنت تعلم أيها الرفيق (ميخائيلوف) ، أننى
أعمل في إدارة شرطة أمن موسكو برتبة عريف ، وأننى
أجيد الإنجليزية

أوما (ميخائيلوف) برأسه علامة الموافقة ، وانظر
صامتاً ، تاركاً الفرصة لـ (يوروف) حتى يكمل
حديثه ، فتابع هذا قائلاً :

٥٦

— صباح اليوم أمرنى الرفيق (إيفان مالاخوف)
مدير الشرطة ، أنا وزميلى بالقصص على رجل مصرى
وروجه ، حضرا برفقة وفد سياحى ، وأمر بإحضارهما
إلى مكبهما ، وهناك تحدث إليهما بالإنجليزية ، ولقب
المصرى باسم (أدهم صوى) ، بالرغم من أننا ألقينا
القبط عليه تحت اسم (آدمون صوف) .

فقطب (ميخائيلوف) حاجبيه ، وبان الاهتمام
لتشديد على وجهه وهو يستمع إلى (يوروف) ، الذى
تابع قائلاً :

— وقد قال المصرى إن الرفيق (إيفان) يعمل
لحساب (الموساد)

استعت حديث (ميخائيلوف) دهشة ، ثم ابتسم
بحيث ، وقال لنفسه :

— ها قد حانت لحظة الحرقى التى تتطلوها من زيس
توبل يا (ميخائيلوف) .

ثم قال ضاحكاً على حروف كلماته .

٥٧

— وبم أجهبه الرفيق (إيفان) أيها الرفيق
(يوروف) ؟
قال (يوروف) :

— لقد سمعت مندهشاً أولاً ، ثم ثار واتهم المصرى
بالكذب . الأعطر يا سيدى أن هذا المصرى قد تحول
فجأة إلى شيطان ، وهجم على الرفيق (إيفان) وحول
الموقف بأكمله لصالحه ، واضطربنا للتسليم بناء على
أوامر الرفيق (إيفان) ، وخرج المصرى بصحبة الرفيق
(إيفان) ، وبمبح في الحروب .

عاد (ميخائيلوف) بقطب حاجبيه بشدة ، وهو
يسأل (يوروف) بغضب :

— هل تعنى أن المصرى قد هرب برغم أنك إدارة
الأمن ، وتحت سمعها وبصرها ؟ هذه تعد خيانة أيها
الرفيق (يوروف) .. لماذا لم يتم إبلاغنا بهذا الأمر ؟
شحب وجه (يوروف) ، وقال مدافعاً عن
نفسه .

٥٨

— لقد أمر الرفيق (إيفان) بعدم إبلاغ إد ريكم
يا سيدى ، ولكنى رأيت أن هذا واجبى .. ليس
كذلك يا سيدى *

قال (ميخائيلوف) مهلاً الشرطى :

— بالعج أيها الرفيق (يوروف) . هذا واجب
كل مواطن سوليتى صالح

هدأت أعصاب (يوروف) بعد سماعه هذه
العبارة ، واسترخى في مقعده ، استعداداً للإجابة على
الأسئلة التى بدأ (ميخائيلوف) في إلقائها باهتمام بالغ
* * *

قال (أدهم) وهو ينظر إلى النيران المشتعلة في
المدفأة

— سيحل الظلام بعد لحظات أيها الملازم ، ولا بد
فنا من إحضار أعشاب إضافية ، وإلا قضينا ليلتنا بين
الظلام والبرد القارس

نهضت (منى) بخلق ، وقالت

٥٩

— ألم تحصل إلى مخرج يا سيدي حتى الآن ؟

هــ (أدهم) رأسه ظلما ، وقال :

— لأولئك أيها الملازم . هذا أصعب المواقف التي مرتت لي في حياتي كلها .. حتى في الفندق وفي كل أدوات التفتيش ، التي كانت ستساعدنا في مثل هذا الموقف ، وكل الأسلحة الخفيفة التي ..

قاطعة (مني) قائلة بدهشة

— كل الأسلحة ؟ وهذا القلم المستقيم ..

ضحك (أدهم) ضحكة ساحرة ، وقال وهو يحكم معطفه :

— مجرد قلم حو هادي جدا أيها الملازم ، ولكن أعصاب هذا الرجل هي المسومة .

ابتسمت (مني) على الرغم منها ، وقالت :

— هل تبنى أننا خرجنا من إدارة الأمن ، وكما نصحب مدير الشرطة بقلم عادي ؟ أنت تعلم أعصابنا فولاذية يا سيادة المقدم

اجسم (أدهم) ابتسامة متعكبة ، وقال

— حسنا أيها الملازم المهم أن تسارع بإحضار الأشخاص ، وألا ضلنا طريقنا إذا ما حل الظلام .. هيا .

كان قد فتح باب الكوخ الخليل في هذه اللحظة ، ووجهه ناحية (مني) يحذرها ، عندما توجس بها تراجع إلى الخلف خطوة واحدة حادة ، وعينها مطلقا بالبحر .. فظهر أمامه بسرعة ليفاجئه مرأى (إيفان) ، الذي يقف عاكفا ذراعيه ميمسا يشراسة ، وخلفه عدد ضخم من رجال الشرطة ، يصرون مدافعهم الرخاسة إلى (أدهم) و (مني) ، وقد أحاطوا بالكوخ تقريبا ..

اجسم (أدهم) بسخرية ، وعقد ذراعيه قائلا بلا مبالاة .

— أعتك أيها الرقيب (إيفان) ، لقد أثبت أنه حتى العملاء والجواسيس يستحقون بالذكاء .

تواجهه (إيفان) بابتسامة صفراء ، وهو يقول .

— الدخاكن المتصاعد من قوّة مدخنة كوخ جبلي في مثل هذا الوقت من السنة ، يثير العديد من الشكوك يا رفيق (أدهم) .. كان غياد منك أن اصحرت هذا المكان بالذات .

ضحك (أدهم) ضحكة عكسية ، وقال

— من الصعب أن يمتنع كلان بالذكاء يا رفيق (إيفان) .. لا بد أن يظل أحلنا من هذه الصفة

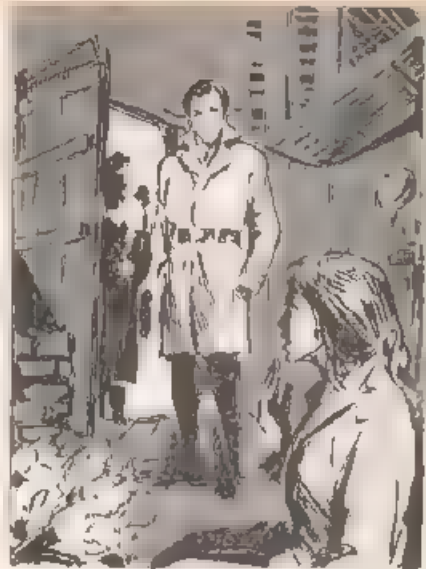
هــ (إيفان) رأسه . وقال .

— إذن فأنت قادر على السخرية في مثل هذا الموقف أيها الشيطان .. هذا عجيب !

أمسك (أدهم) يد (مني) ليطمئنها ، وقال بسخرية :

— هيا بنا إذن .. أعتشم أن تكون إدارة الأمن قد استعدت لاستقبالنا

اجسم (إيفان) ابتسامة كريمة ، وقال .



كان قد فتح باب الكوخ الخليل في هذه اللحظة ، ووجهه ناحية (مني) يحذرها ، عندما توجس بها تراجع إلى الخلف

— الإدارة مستعدة لعلنا لا نغيبكما أيها
الشیطان . إدارة دفن الموتى .
ثم تراجع إلى خلف ورجاله ، وقال يهدوء :
— أطلقوا النيران

* * *



٦٤

٨ — فهد الطلوج ..

أغمضت (مى) عينها بقوة ، وتوقرت عضلاتها ،
في انتظار سبل الرصاصات الذى سيطلق نحوها
وريقها .. على حين أطلق (أدهم) ضحكة عالية
ساعرة ، وباستثناء هذه الضحكة لم يصدر أى صوت
آخر ، بل وقف رجال (إيفان) وهم يتبادلون النظر
بأربابك وحيرة ، فصاح بهم
— فقد أمرتكم بإطلاق النار كيف تخرجون على
عصيان أوامرى ؟

وهنا ارتفع صوت (أدهم) ، وهو يقول ببرود
تغلب على نبراته نبرات السخرية
— لن يجرؤ واحد من رجالك على إطلاق النار هنا
أيها البوغد .. لقد تنهوا جميعاً إلى الحقيقة التى غابت
عن ذهنك ، ربما لأن قلوبهم لا تقبل بالصدق منك ..
وازدادت لوجهه تهكمًا ، وهو يردف قائلًا .

٦٥ — رجل السبع — الجلد العصى (٥) .

لكمة قوية ألقت للمسكين بعيدًا ، وأنهه الضخم يرف
بغزوة ، على حين التقط (أدهم) المدفع الرشاش في
جبه من الثانية ، وسقط على ظهره مفرشًا الجديد
والمدفع في يده ، يصوبه إلى أكثر من خمسين شرطيًا
سوفييتيًا و (إيفان) .. حتى (مى) سقرتها البعشة
في مكانها ، ولم تنق إلا عندما سمعت (أدهم) يقول
بأنهجة كله سخرية :

— آسف يا رفيق (إيفان) .. ليس من السهل
تمزيق (أدهم صبرى) بالسونكى .. لا بد من جهاز
كامل حتى يكون هناك احتمال للجراح
وقف رجال (إيفان) ولقد ملأهم الحيرة وساورهم
الارتباك ، ينظرون إلى رئيسهم في انتظار أوامره .. ولكن
هذا الأخير قال ، معلنًا (أدهم) بالإطاحة

— هل تعتقد أنك تستطيع التغلب على كل هذا
العدد ، بمدفع رشاش واحد يا رفيق (صبرى) ؟

٦٧

— دوى رصاصة واحدة كالب ليدته انهيار جليدى
بشع ، يذبح الجميع تحت الطلوج . وهذا ما يدركه
رجالك جيدًا يا رفيق (إيفان) .. هل رأيت أنه كان
من العبد ألا يقع اختيارى على هذا المكان بالذات
للاحتفاء ؟
احتضن وجه (إيفان) هيظًا ، على حين أردد
(أدهم) قائلًا .

— ثم إننى تصدأت إشعال النيران في المدفلة ،
ليصبح دخانها هو الفخ الذى يقودك إلىى يا رفيق
(إيفان) .

صاح (إيفان) بهضب :

— مرقوه بالسونكى أيها الرجال .. فليرتو الجديد
بدمائه .

وللبعشة الجميع قلب الموقف ، وبدلًا من أن يهجم
الرجال على (أدهم) وزميله ، هجم هو عليهم
كالفهد . واتسعت العيون دهشة عندما قفز (أدهم)

٦٦

مر (أدهم) حافية بر حادوا ، وقال يهودا .
— لست بحاجة إلى كل هذا اليهود يا رفيق
(إيفان) ، سأكتفى بإطلاق رصاصة واحدة
الزود (إيفان) ينفذ بصعوبة ، وقال
— لن نجرؤ على ذلك أيها الرفيق (صوى) . هذا
يعد التحارًا .

ضالت حذقنا (أدهم) ، وولت عناه يريق
محرف ، وهو يقول باليسامة ماعرة :
— هل تؤمن حقًا بأنني لن أجزؤ يا رفيق
(إيفان) ؟

شعب وجه (إيفان) ولم ينطق بكلمة واحدة ،
على حين استلرد (أدهم) قللاً .
— والآه مُر رجائك بإلقاء أسلحتهم ؛ لأتلك
مصحبتنا في جولة أيها الرفيق الوغد .

* * *
توقفت سيارة الرفيق (إيفان) في طريق مقبر تحيط

— لماذا أصرني بالتوقف هنا يا رفيق (صوى) ؟
هل تنوي قتل ؟

أجاب (أدهم) بيزود بنير الرحمة في الأحوال .
— هذا يتوقف على تعاونك أو عدمه أيها الوغد .
قالت (منى) يهودا :

— أعتقد أن قطه ينهي المهمة يا سيدي ، فلي يجد
صابط (الموساد) من يسلمه المستندات

صاح (إيفان) بوسل وذعر :
— لا .. أيتها الرفيقة .. سأتناول بالتأكد .
سأسلمكما لمستندات مقابل حياتي .

قال (أدهم) بنفس الهدوء المرعب :
— أعتقد أنني أميل إلى رأي زميلي أيها الصبي .
صاح (إيفان) بصوت أقرب إلى اليكاه :
— أرجوك أيها الرفيق المحترم . أيتها تيهذان
المستندات .. سأسلمها لكما وتطلقانه سراحى .

قطب (أدهم) حاحيه وقال .
— ربما لو تعاونت .. حشفاً . أين هي المستندات ؟
صاح (إيفان) بسرعة .

— في متري .. صلعب إلى هناك وأسلمها لكما ..
وسأضمن لكما مغادرة الاتحاد السوفيتي سأوصلكما
بسيارتي إلى حدود بولندا و

صاحت (منى) مقاطعة . وهي تشير إلى الطريق .
— انظر يا سيدي .. هناك جنود لعدة سيارات
تقرب .

ألقى (أدهم) نظرة على الأضواء العديدة التي
تقرب بسرعة ، وقال .

— فلنستدر بالسيارة ، وننتقل بهذا أيها الوغد .
ولكن عدة أضواء أخرى هدت في مرآة السيارة ،
وهي تقترب أيضًا بسرعة . قطب (أدهم) حاحيه
وقال باللغة العربية :

— أعهد يا زميتي العزيرة أنهم يصدد محاصرتك

لقد توصّلوا إلى مكاننا يوميلة ما .
لم يلتفت (إيفان) إلى حواشها ، إذ كان بصره مركّزًا
في هذه اللحظة على الأضواء التي تزداد ضدة ، وقد
أعادت إليه الأمل ، ورتّدت شفاته في الانفراج عن
اليسامة نصر ، عندما هزّه (أدهم) قللاً .
— أسرع أيها الوغد ، ستفادر السيارة لتحتفي في
الغاية الجاورة .

فادر (إيفان) السيارة بترؤد ، وهذا وكان بصره قد
التصق بالأضواء التي أصبحت قريبة جدًا ..
وقالت (منى) بقلق وهي تنظر إلى الأضواء
بدررها :

— ينبغي أن نتحرك بسرعة وإلاً وقع في أيديهم
وتم التحرك بسرعة فعلاً ، وكان (إيفان) هو الذي
تحرك .. انطلق يحدو بسرعة في محاولة بالسة للنجاة ..
كان يحدو في اتجاه الأضواء ، وكان ضبابين المجهج
كلها تطارده ، وهو يلوح بذراعيه ، ويصيح طالبًا
الموت .. صاحت (منى) :

— أطلق النار يا سيدى .. انقله فهذه فرصتنا الوحيدة .

وبدلاً من أن يفعل (أدهم) هذا ، أمسك يده وأعطه يده ، مصطحباً إيها إلى داخل الغابة المغطاة بالظلوج . صاحت (منى) بهول .

— لماذا لم تقطه يا سيدى ؟ لقد أصعبت أعز فرصة تخرج المهمة .

ولكن (أدهم) لم يجبها ، وإنما استمر في التحدث وهو يجرها وراءه ، ويتصرف بساواة ثقة ، وكأنه يعلم إلى أين يذهب وسط الظلوج والظلام .

وفى نفس اللحظة ، كان (إيفان) قد وصل إلى سيارات الأجرة التي توقفت لالتقاطه ، فقال وهو يتخذ مقعده بجوار شاحنة أشقر ، وهو يلهث من جهد .

— شكراً أيها الرفيق .. كيف نجحتم في تعقبنا إلى هنا ؟ .. لا بد أن لسرع وإلا هرب الجاسوسان . قال الأشقر بيروه :

— كان هذا هو الطريق الوحيد الذى يمكن التخلّص ، دون المرور بنقط المراقبة ، ولذلك حاصره ، وكنت معاكلاً من وجودكما به .

ثم التفت إلى (إيفان) ، وقال بنفس البرود : — أعرفك بنفسى أيها الرفيق (إيفان) .. الضابط (ميخائيلوف) من إدارة مكافحة الجاسوسية ، وأحل أمراً باستجوابك بشأن عدم إبلاغك عن الجاسوسين ، وبشأن صلتك بالتحقيقات المسماة بـ (الموساد) . شجب وجه (إيفان) ، وانكمش في مقعده ، دون أن ينبس ببنت شفة .

* * *



٩ — في قبضة الشرطة ..

طرق رجال الشرطة السوفيتية باب كوخ عيسى صغير في الغابة الشاسعة ، فأطل منه رجل أشيب الشعر ، قصير القامة بشكل ملحوظ ، يدخن غليوناً ضخماً ، وسأهم يدهشة :

— طاب صباحكم أيها الرفاق رجال الشرطة .. ما الذى دفعكم إلى طرق باب كوحتى احقير ؟ قال أكبرهم رتبة :

— طاب صباحك أيها الرفيق ، إننا نبحث عن جاسوسين .. رجل وامرأة . هربا في هذه الغابة رفع الرجل حاجبيه دهشة ، وقال :

— يا أمة الكون !.. جاسوسان دفعة واحدة ؟ وما شأن بيلا أيها الرفيق ؟

قال الشرطى معجألاً السؤال : — معلومة أيها الرفيق ، معلوم بختيش الكوخ .

فتح الرجل باب الكوخ على مصعته ، وقال وهو يشير إلى داخل الكوخ :

— بالطبع أيها الرفيق الشرطى .. قوموا بواجبكم . جلس الرجل على مقعد عيسى قديم ، وأخذ يهتف دحان غليونه يندوء ، وهو يراقب رجال الشرطة السوفيتية ، وهم يهتجون بسرعة وحذر في أرجاء الكوخ .. وسرعان ما انتبها من مهمتهم ، وقال لهمهم وهو يقترب من الرجل :

— لو وقع بصرك على أى أجنى في هذه الغابة ، عليك بإبلاغ إدارة مكافحة الجاسوسية في الحال .. هل فهمت أيها الرفيق ؟

أرماً الرجل برأسه إيجاباً ، وقال : — بالطبع أيها الرفيق ، هذا واجب كل مواطن سوفيتى صالح .

شاور رجال الشرطة كوخ الرجل ، ووقف هو يراقبهم يندوء من خلف نافذة زجاجية حتى اصطفا ، ثم

• قال بنفسه المندوه وهو يهبط حذرًا على ركبتيه :

— ها قد انقضت اليوم ، وليس علينا سوى فتح النوافذ .

ويهدوء أوضاع المقعد الخشبي القديم ، وأمسك بحلقه صغيرة مثبته لحيته ورفعها ، كاشفًا غرفة سرية أسفل الكوخ .. فلفز (أدهم) برشاقة من خلال فتحة الغرفة ، ومد يده يساعد (منى) على الصعود ، وهو يعزل للرجل

— أصبحت يا (هاشم) .. كنت سمعت كسوليتي أصيل .

اجسم (هاشم) يهدوء ، وقال وهو يفتش دخان غيبوله :

— تلميذك يا سيادة المقدم ..

لففت (منى) الغبار عن مظهرها ، ثم قالت وهي تقطب حاجبها بغضب :

— هل يتكرم السادة بتذكرك أنني أيضًا صابئة في



لفز (أدهم) برشاقة من خلال فتحة الغرفة

— لن يتحرك أحد في هذا الزمان يا زميلتي العزيزة فهو ليس بلديًا أو أشيب الشعر ، وإنما هو يجيد التفكير بأكثر مما أجده أنا تقريبًا .

ابتسم (هاشم) وقال :

— عفوًا يا سيادة المقدم .. كنت أستاذ في هذا المجال .

قال (أدهم) باهتمام :

— هل تعمل أدوات التفكير معك يا صديقي ؟

ابتسم (هاشم) ، وقال وهو يشير إلى الغرفة الخفية .

— هاك صندوق كامل ، سيوفر شهيتك يا سيادة المقدم .

قاطبتهما (منى) قائلة :

— ولكن لماذا لم تطلق النار أمس على (إيفان) يا سيادة المقدم ؟ كانت هذه فرصة ذهبية لإنهاء المهمة بنجاح

اختبارات المصيرية ، وأن عليكم توضيح هذه الألفاظ لي .

ابتسم (هاشم) يهدوء ، على حين قال (أدهم) بمجدية

— (هاشم) واحد من ضباط اختبارات المصيرية ، يقيم في الاتحاد السوفيتي منذ عام كامل ، متبحرًا صفة مهندس مصري ، يقوم بالدراسة من أجل الدكتوراه ، وهو حاصل على لغة الجميع هنا ، ولقد استأجرنا هذا الكوخ منذ وصوله إلى هنا . وهو بالخاصة حاصل على تصريح تجوال ، ولهذا تم الاتفاق على تواجده في الكوخ واستعداده لاستقبالنا في حالة الطوارئ ، حتى تنهى مهمتنا

قالت (منى) وهي تجلس على المقعد الخشبي :

— لهذا توجهنا إلى هنا بسرعة .. ولهذا أيضًا اخترت هذا المكان لتوقف فيه عندما اصططحنا (إيفان) .. ولكن ألا يمرض هذا (هاشم) للخطر ؟

ضحك (أدهم) ، وقال :

قال (أدهم) وهو يطلع معطفه :

— ربما لو كان قد أخبرنا بمكان المستندات لعلت
أيتها الملازم .

ثم ابتسم بخبث ، وقال :

— ولكنه ارتكب العديد من الأخطاء ، حتى أنني
أستأمل إذا ما كنت سأجده في مكتبه عندما أزرره
هذا الصباح ، أم سأضطر إلى زيارته في سبورها .

* * *

سار شاب أشقر الشعر ، أزرق العين ، كثر
الغراب ، يدهو بجوار إدارة أمن موسكو ، تأبط
فراعه فتاة شقراء ، الفتى إليها قائلاً :

— لك أن تطمئني الآن على براعة مكورك يا زميلي
العزيزة فلها نحن أولاء بجوار إدارة أمن موسكو ،
ولم يعرفنا أحد .

ابتسمت (منى) ، وقالت :

— نعم يا سيدي .. ما لم نغفوه بكلمة واحدة .

ضحك (أدهم) ، وقال :

— فلنظاهري إذن أنك بكفاء ، ولن يكشف أحد
أمرك

قطعت (منى) حاجبها ، وقالت

— المهم أن ننسى من هذه المهمة بسرعة يا سيدي ،
فسيصل ضابط (الموساد) مساء اليوم .

رُبَّ (أدهم) على ذراعها مطمئناً ، وقال :

— منيحي ياذا الله أيتها الملازم . ولكن لا بد لي
من إجراء مكالمة طارئة أولاً .

رلمت (منى) حاجبها دهشة ، وقالت :

— كيف ذلك ، وأنت لا تحيد اللغة الروسية
يا سيادة المقدم ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال

— سأظهر بإجادتي إياها يا عزيزي . انتظري في
هذه الحديقة الشجيرة ، سأجري المكالمة من هذا الحانوت

بجوار

جلست (منى) على أريكة مخشبة في الحديقة ،
وتنظرت إلى (أدهم) وهو يعد عنها متجهاً إلى
الحانوت الصغير ، وتساءلت في نفسها : كيف سيجري
عنه المكالمة ؟ وكيف سيفتح صاحب الحانوت بما
يريد ؟

وخاب (أدهم) داخل الحانوت ، في نفس اللحظة
التي سمعت فيها صوتاً يحدّثها بالروسية ، ويد قليلة
توضع على كتفها ..

الفتى (منى) فجده التي من رجال الشرطة
السوفيتية يحدّثان إليها ويعريهما طافعة بالية .. لم
تفهم (منى) كلمة واحدة مما قالوا ، وشرعت
بالخوف ، وحاولت اتباع نصيحة (أدهم) ، والنظائر
بالكتم ، ولكن محاولتها باءت بالفشل .. فقد فهم
الشرطيان بسرعة أنها لا تفهم كلمة واحدة مما يقولانه ،
فأصرّا على اصطحابها إلى إدارة الأمن .

أقلت (منى) نظرة مزعجة على الحانوت ، ولكن

(أدهم) لم يظهر على بابه .. فسارت مع الشرطيين
بامتثال ، وقبل أن تغيب داخل إدارة الأمن لمحت
بطرف عينها (أدهم) ، وقد وقف على باب الحانوت
مقطّب الحاجبين ، وعينه تنظران إلى ما يحدث

* * *



١٠ - قبر العذاب ..

جلس (إيفان) على مكتبه يتأمل (منى) فترة ، ثم
انظر لغره عن اصابة شربة ، وقال بالإنجليزية :

— حسنا أيتها المصيبة الحسناء .. صحيح أن شعرك
الأشقر وعيبك الرفاوس ، تشبهان ما يغاز به الجنس
البطشقي ، ولكن هذه البشرة السمراء المائلة للبياض
تتميز شعوب البحر المتوسط .. لن يقدح تذكرك المنقش
هذا خبيراً مثل

قلدت (منى) اصابة (أدهم) الساحرة ،
وقالت :

— عجب في المحسوس لحساب (الموساد) يا رفيق
(إيفان) .. أليس كذلك ؟

احتقن وجه (إيفان) غضباً ، وقال :
— محاولة فاشلة لتقليد زميلك أيتها المصرية .
ولكنك نسيت أنه هيطان ، أما أنت فامرأة صغيرة
لا تتحمل الألم



ولست أدري كيف ستنهي هذه المسألة ؟. لن أخبر
لكما هذا أبداً .

ثم اتسم بقسوة وهو يقول :
— سأصحبك فرصة لإثبات نظريتك عن احتمال الألم
أيتها المصرية .. سأؤسبك في الحال إلى قبر العذاب ..
إلى (هيلجا)

* * *

دخل جنرال روسي طويل القامة ، له شعر أبيض
يراق إلى إدارة مكافحة الجاسوسية . وما أن رآه
(ميخائيلوف) حتى هبّ واقفاً ، وعظمه باحترام
ورغبة ، وقال :

— مرحباً بك في إدارة مكافحة الجاسوسية ، أيتها
الرفيق الجنرال (غوريف) . هذه هي المرة الأولى التي
تشرف فيها الإدارة بزيارتك
قال الجنرال (غوريف) بلمحة جافة ، ولبيرات
حازمة :

وتحوّلت لواته إلى القصة ، وهو يردف قائلاً :

— وسعيني مني أين هو ، وإلا سأمك المرأة مطلق
لأدعي (هيلجا) .. وهي لا تتميز بالعطف الحساني ،
وإنما تملأ بالقسوة ، وتستطيع انتزاع المعلومات من أفواه
أشد الرجال تحملاً للعذاب ، فما بالك بالقساء ؟

شعرت (منى) برعدة لمحاجها ، ولكنها تماسكت ،
ورسعت بصعوبة اصابة على شفتها ، وهي تقول :
— عطفاً أيتها الفذل .. إنني أرى أن النساء أهد
احتياطاً للألم من الرجال ، وعملية الإنجاب وحدها تؤكد
ذلك .

عبط (إيفان) على مكتبه بشراسة ، وقال :

— لقد سببتا لي إزعاجاً رهيباً منذ وصولكما إلى
موسكو ، أيتها المصرية أنت ورفيقتك .. هذا الشيطان
الذي يصطرك وكأنه في دوله .. لقد أشعلتني في نفسي
قللاً بالغا ، وسببتا لي وفوق أهدم إدارة مكافحة
الجاسوسية في موقف المهيم . ولقد كان موقفاً عصيباً ،

— الأمر الذى أتيت من أجله يستحق هذه الزيارة
هنا الرفيق (ميخائيلوف) . لقد حضرت بسبب
إهمالكم الجميع

شعب وجه (ميخائيلوف) ، وقال بصوت مرتعد :
— إيماننا ؟.. كيف يا سيدى ونحن نقوم بعملنا
بدقة و

فاطمة الجنرال (غوريف) بلهجة قاسية قللاً :
— تقومون بعملكم بدقة ؟.. وكيف إذن تركتم
جاسوساً على رأس إدارة الأمن طوال هذه الفترة ؟.. ألا
تسمى هذا إهمالاً ؟

ازداد شحوب (ميخائيلوف) ، وقال بارئاك .
— إذا كان الرفيق الجنرال يقصد الرفيق
(إيفان) ، فقد استدعيته مساء أمس ، وأجرينا له
تحقيقاً عريضاً ، ثم

صاح الجنرال مقاطعاً بهضب :
— ثم سمعتم له بالانصراف .. أليس كذلك ؟..

هذا إهمال جسيم إيا الرفيق .. إهمال كبير بأن يفقدك
وظيفتك .. لا ينبغي أن يعود إلى منصبه قبل التأكد من
برأته . ثم إننى أملك من الأدلة ما يلعب به رأساً إلى
سيريا

كان وجه (ميخائيلوف) مصفراً كوجه الموتى ،
وهو يقول بصوت ميحور :

— لديك أدلة أيها الرفيق ؟.. وأين هي ؟
ألقى الجنرال بشرطى مسجل على مكتب
(ميخائيلوف) ، وقال :

— هذا تسجيل لكلمة أجزاها مع أحد رجال
(الموساد) منذ شهر واحد ، وعدة مكالمات أخرى
مشفرة .. هذا بالإضافة إلى تصدقاته المريبة بشأن
الجاسوسين منذ صباح أمس .. أيكفيك هذا أيها الرفيق
أم تحتاج لمزيد ؟

كان صوت (ميخائيلوف) مسموعاً بصعوبة خلف
حلقه ، وهو يقول .

— يكفى جداً يا سيدى ، بالإحصاء للمعلومات
الأخرى التى لدينا .

صاح الجنرال بهضب :
— وماذا تفكر إذن .. لا بد أن تلقى القبض عليه
في الحال .. وسأكله بنفسى إلى مسجها .. هذا جزاء
الخيانة والجوراسيس

بعد نصف ساعة من هذا الحوار ، كان (إيفان)
ينزع عاتقه الضخم من إصبعه ، ويسلمه إلى رجل
نحن ، أجدع الأنف ، ويقول

— يسرى أنك قد وصلت ميكرًا أيها الرفيق
(موسى) ، فموقعى صعب جداً منذ صباح أمس ،
بسبب هذا الشيطان المصرى وزميله .

ناول (موسى) الخاتم ووضع في بنصره ، وهو
يقول :

— أحسنت بمقابلتى هنا يا سيد (إيفان) ، ولكن

عجب أن تنصرف فى الحال ، وإلا أثار غضبى الشديد
من الشكوك .

ازداد (إيفان) ذقنه ، وقال :
— بالطبع أيها الرفيق (موسى) ، ولكن لا تس
وعود دولتك .. فقد وعدتوني بجلوس من الدولارات ،
ومساعدت على الحصول على اللجوء السياسى فى
الولايات المتحدة

قال (موسى) وهو يطمئن على الميكرو فيلم الموجود
بداخل الخاتم :

— طبعاً .. طبعاً أيها الرفيق (إيفان) .. دولتنا
لا تتخفى من صلابتها الخلفيين أبداً
تهمد (إيفان) ارتياحاً ، وأسرع يفتد شرفة
الفندق . وما أن أغلق الباب وراءه حتى ضحك
(موسى) بهكم ، وقال .

— تساعدك على اللجوء السياسى ؟ أنت وأهم
يا سيد (إيفان) . إنك أكثر فائدة لنا هنا
ثم رفع صاعقة الهاتف ، وطلب من موظف



استدار (موشى) إلى مصدر الصوت ، وهاله مرأى رجل
طويل ، عريض الكتفين ، ويده ممسكة بمسدس ضخيم

صوتاً مألوفاً :

— احضر إلى غرفتى فى الحال يا (موشى) ومعك
(بيلز) . لقد حصلنا على المستندات .

وأعاد الساعة قبل أن يطلق رصداً ، ثم ارتعد
جسده ، واتسعت حدقاته عندما جاءه صوت سائر
يقول يهلوه من خلفه .

— أنكرك على هذه المعلومات أيها الوغد . وأعتقد
أننى سأكون مثقالاً لك إذا ما سلمتني هذه المستندات
بهذوء .

استدار (موشى) إلى مصدر الصوت ، وهاله مرأى
رجل طويل ، عريض الكتفين ، أشقر الشعر ، يقف
ممسكاً بسخينة ، ويده ممسكة بمسدس ضخيم ،
مضرب إلى حيث يقف .

* * *

٩٣ — الشيطان الذى انتفى ..

رفع (موشى) فذاعه فوق رأسه ، وضالقت حدقاته
وهو يتأمل الأفقر الذى يهذه بمسدسه ، ثم ما لبث
أن تمالك أعصابه ، فقال :

— أية مستندات أيها السيد ؟ إنما تحدثت عن
أوراق خاصة بأعمال تجارية .
ضحك (أدهم) ضحكة تهكمية عالية ، وقال .

— ألم تتبرقنى بعد أيها الوغد ؟ ربما خدعتك ملاحى
الرومية .. إنها ملاح زائفة ، يا رجل .. أنا ملاحى
الحقيقية فحفظونها جيداً فى (المرصاد)

ظهر التساؤل على وجه (موشى) ، فأردف
(أدهم) فعلاً بسخينة المعهودة :

— أنا المصرى الذى تلقينونه بالشيطان .

تراجع (موشى) بمجلة وفزع إلى الوراء ، واتسعت
حدقاته وهو يتمتم بنهضة .

— مستحيل !. (أدهم صبرى) ؟.. يا لسوء
احفظ !!

ولجأة تعلقت عينا (أدهم) بالخطام الذى يرفى يده
(موشى) ، وقطب حاجبيه فى محاولة للتذكر ، وسرعان
ما انقز ثغره عن انتسامة هى مزيد من الثقة والسخرية .
وقال :

— يبدو أننى كنت محققاً حين تشكيت الرقيق
(إنجان) إلى هنا .. هو ذا قد أهداك خاتمه
الضخم ، ويدور أن هذا الخاتم له تميزات خاصة أيها
الوغد ، ولذلك سأقبله هدية منك .

ضحب وجه (موشى) ، وحاول أن ينطق بكلمة ،
فى نفس اللحظة التى فتح فيها رجلان ضخمان باب
الفرقة ، وتسمرأ على مرأى (أدهم) وهو يصوب
مسدسه إليهما ، وصاح (موشى) عذراً .

— احترس . إنه الشيطان (أدهم صبرى) .
ثم انقل شحوب وجه (موشى) إلى زميله ، عندما

سما باسم (أدهم) ، الذى ابتسم ساخراً . وقال .
— والآن أيها الولد ، فاولنى هذا الحاتم ، وليلذهب
كل منا فى طريقه .

خلع (موسى) عاتق (إيفان) بامتساح ، ومدّ
يده يتاوله إلى (أدهم) . ولجأة لدف باخاتم فى وجه
(أدهم) ، وصاح برمييه

— هلمّا يا رفاق .. مستقضى على الشيط .

ولكن عبارته تولّفت عندما التصق فكّاه ، وعظمت
أسنانه ، إثر لكمة قوية من قبضة (أدهم) اليسرى ، فى
نفس اللحظة التى ركل فيها أحد الرجلين الضخمين
المسدس الذى يحمّله (أدهم) ، وقفز الثانى يطلّقه
بلذاعه . ونحرك (أدهم) بسرعة ومهارة ، فطفى
القاهر بقبضته اليمنى شاملاً فى معدته ، وودّ الركلة إلى
الرجل الأخرى فى وجهه ، ثم لفز عالياً وهو يطلق صيحة
الكراوية المميّزة ، لتصيب قلعه اليمنى ألف أحد
الرجال ، وتستقر اليسرى فى عنق الثانى .. وما أن

لمست قدماه الأرض مرة أخرى ، حتى تحركت قبضته .
بسرعة مذهلة ، وتضخّرت النداء من أنف أحد
الرجلين ، وهوى الثانى فاقد الوعى ، وهو يقبض على
معدته بألم شديد . ثم أعدت يد (أدهم) لجذب
(موسى) من عنقه ، قبل أن يصل إلى المسدس الملقى
أرضاً ، وشعر (موسى) وكأن قبلة قد تضخّرت فى
فكّاه ، أعقبها أخرى فى معدته ، وثالثة بين عينيه . ثم
فقه ظلام دامس ، وفقد إحساسه بالزمن ..

ويبدو مدّ (أدهم) يده يتناول احتام الضخم
والمسدس ، دسّ المسدس فى جيبه ، وضع الحاتم ،
واجسم بسحرية وهو يتناول الميكرووليام من داخله ،
ويتنقله على ضوء مصباح الفرفة ، ثم يدسّ فى جيبه ،
ويفتح الباب يبدوء ، ويسير بقية إلى عارج المصدق .

* * *

شعر (إيفان) بقلق بالغ ، عندما شاهد السيارة
الخاصة بإدارة مكافحة الجاسوسية تقبّع أمام إدارة

الأمن ، ولكنه غير باب إدارة الأمن وهو يمرّ قدميه
بصحية ، وما أن وصل إلى مكبه حتى شحّب وجهه ،
عندما شاهد (ميخائيلوف) عاقلاً ذراعيه ، عاطفاً
برجال إدارة المكافحة ، وتخلّطت ركبته عندما سمعه
يقول بحزم وجفاء :

— رفيق (إيفان) .. أنت مقبوض عليك بتهمة
التجسس لحساب (الموساد) ، ولديها الأدلة الكافية
سقط (إيفان) منازلاً على أحد القاعد المجاورة ،
ودلف وجهه فى راحته ، على حين صوّب رجال الإدارة
مدافعهم الرشاشة إليه ، ووضع الثانى منها أكفهما
على كتفيه بقوة .

* * *

تصيب المرق على وجهه (منى) ، وضغطت على
أسنانها ، محاولة كتم صيحة ألم تبادت أن تفلت من بين
خفتها ، عندما أطلقت (هيلجا) سيجارتها المشعلّة فى
كفّها .. ابتسمت (هيلجا) وهى تشاهد الألم المرتسم

على وجهه (منى) ، وقالت بقسوة .
— والآن أيها الجاسوسية الحسنة ، اقترّبت
الاعتراف أم أواصل عمل المتع ؟
ثم أمسكت بشعر (منى) وجذبه بشدة ،
وقالت .

— إنك لم تتلقّق بعد أسلوب (هيلجا) الخاص فى
استخراج الكلام من لخواه البكم أيها المصرية ..
وما دمت تصرّين على الصمت ، فسأنتع منك أسلوبنا
ديمقراطياً .

وتركت شعر (منى) ، وابتسمت بخراسة وهى
تقول .

— سأترك لك الخيار .. ماذا تفضّلين ؟. أن أشعل
الحار فى شعرك الجميل ؟. أم أنزع أظفارك الطويلة ؟
ارتعد جسد (منى) ، ولكنها لم تتفوّع بكلمة ، بل
أشعل القصب فى نفس (هيلجا) .. فجلبتها مرة
أخرى من شعرها ، وصعدتها بقوة وهى تقول :

— أيتها الغنية .. استرحني على ركبتك طالبة الرحمة

عندما

وفجأة لاطمعا صوت (أليكسي) وهو يقول :
— كفى أيتها الرقيقة (هيلجا) .. منسلم
الجانوسة إلى إدارة المكافحة

انفتحت إليه (هيلجا) بحدة ، فقد كان وصوله إلى
قو العذاب مفاجئاً لها ، وكان يقف بجوار (أليكسي)
شاب أخضر الشعر ، يرتدي زي طباط مكافحة
الجانوسة ، وقد وقف منتصباً وكفاه عطف ظهره ..
وقال (أليكسي) قدماً إياه إلى (هيلجا) :

— الرقيق (استجروف) من إدارة المكافحة ، وقد
حضر لنسلم الجانوسة ، بعد أن تم القبض على الرقيق
(إيمان) .

امتنع وجه (هيلجا) ، وقالت .
— كنت أظن الأمر فقط يا رقيق
(استجروف) .. وهذه الفتاة ترفض الظفر بكلمة

١٠١



لحلجا مرة أخرى من شعرها وصفيها بطرة وهي تقول
« أيتها الغنية ، استرحني على ركبتك طالبة الرحمة » .

قال (أليكسي) وهو ينظر إلى (استجروف) ،
من خلال مرآة السيارة .
— نعم أيها الرقيق .. ولكن لا تس وعذك لي
باصطحابي معكما .

اجسم (استجروف) وتبدلت هيجبه إلى صوت
مألوف وهو يقول بالإنجليزية :
— بالطبع يا صديقي .. المحابر المصربة لا تتخلى
عن رجالها أبداً .

صاحت (منى) بمنهج من الدهول والفرحة
العارمة .
— (أدهم) !! مستحيل !! ولكنك لا تصدق
الروسية .

اجسم (أدهم) اجسامة خيفة ، وقال :
— من قال هذا أيتها الملازم ؟ .. لا اعتقد أنني نلت
عنى باللغة الروسية !
ولست (منى) حاجبها دهشة ، وقالت :

١٠٢

واحدة .. برغم ما أخذته إياها

أحد (استجروف) يتأمل وجه (منى) بزوج ، ثم
قال

— حتى ولانها أيتها الرقيقة (هيلجا) ، صاحبها
إلى إدارتها ، حيث ستكلم حتى لو كانت خرساء ..
لا بد أن تخبرنا عن مكان وميلها انوارب .

ثم تفهم (منى) كلمة واحدة من هذا الحوار الذي
فار باللغة الروسية ، ولكنها فهمت أنه هناك جديد في
الأمر ، عندما حلت (هيلجا) ولانها ، وسلمتها إلى
(استجروف) ، الذي جذبها بقسوة وسلمها إلى
(أليكسي) ، وسار أمامهما بحجرة ، حتى غادروا
إدارة الأمن ، واستقلوا سيارة لنداء (أليكسي)
بنفسه ، في جز من الصمت التام ، حتى قال
(استجروف) محدثاً (أليكسي) بحجرة :

— هل الطائرة التي طلبتها معدة أيها الرقيق
(أليكسي) ؟

١٠٢

— ولكنني فهمت هذا عندما أخبرت موظف الاستقبال في الفندق ، وإصرارك الشديد على التحدث بالإنجليزية أمام (إيفان) .

ضحك (أدهم) ، وقال :

— ولكنك لم تسألني إذا كنت أجيدها أم لا يا عزيزي . ثم إن المسبب الرئيسي في نجاح عخطي ، هي أنهم متأكدون أنني لا أجيد كلمة واحدة باللغة الروسية .

أمسكت (منى) برأسها ، وقالت :

— هذا يسبب لي الصداع ، لم أعد أفهم ما يحدث هنا .. قد أفهم أنك تحمد الروسية ، ولكن ما الذي دفع (أليكسي) لمساعدتك ؟

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ، وقال :

— (أليكسي) عميل للمخابرات المصرية يا زميلتي العزيزة ، هو الذي أخبرنا بأمر (إيفان) منذ البداية ، وهو الذي سجل الكلمات التي أثبتت تورطه وهو

١٠٤

الذي زودني بالملائم الرسمية ، التي ساعدتني على إنجاح عخطي المعقدة . وسوف يصحبنا إلى مصر ، بعد أن غامر بالقتراح أمره أمام (هيلجا) ، التي ستكشف بالطبع أنه لا وجود لمن يدعى (استخروف) في إدارة المكافحة

ضحكت (منى) بوتر ، وقالت

— يعدل أن يصحبنا (أليكسي) إلى مصر ..

هذا لو نجحنا نحن في ذلك .

* * *



١٠٥

١٢ — طائرة الهروب ..

رفع (ميخائيلوف) سماعة الهاتف ، وطلب رقم الجنرال (غوريف) بمساعدة ، وهو يعني نفسه بالترقية بعد هذا النصر العظيم .. وما أن جاءه صوت (غوريف) حتى قال :

— طاب مساؤك يا سيدي ... أردت أن أبلغك بأننا قد ألقينا القبض على الرقيق (إيفان مالاخوف) بهمة (تجنس) لحساب (القوماد) ، وقد حصلنا منه على ..

قاطعته (غوريف) قائلاً بدهشة .

— (إيفان مالاخوف) ؟ قائد الشرطة ؟ .. وهل اعترف ؟

ارتبك (ميخائيلوف) ، وقال :

— نعم يا سيدي .. لقد أدلى باعتزاف كامل ، وتوصلنا من خلال اعترافه إلى القبض على ثلاثة من

١٠٦



رجال (المومساد) في قلب موسكو ، ولدنا الآن ملف
ضخم ، كليل بإرسالهم هبًا إلى سيبيريا .
نقلت أسلاك الهاتف صوت (غوريف) وهو يقول
بهذه

— هذا عجيب !. أعجب ما حدث حتى الآن !
مدير الشرطة نفسه عميل للمومساد ؟
قال (ميخائيلوف) ، محاولًا كسب رضا الجنرال
(غوريف) :

— لك الفضل الأول في ذلك بالطبع يا سيدي ..
فلقد سلّمنا دليلًا كافيًا عند زيارتك صباح اليوم ،
وهذا

قاطعه (غوريف) قائلاً بهضب :
— هل أصابك الجنون أيها الرفيق ؟ لم أذهب
لزيارة إدارتكم أبدًا

رفع (ميخائيلوف) حاجبيه دهشة ، وقلل
جرؤد :

ولكنني استعظمتك بنفسى صباح اليوم أيها الرفيق ..
الجنرال ، و ...

صاح (غوريف) غاضبًا
— قلت إن هذا لم يحدث أبدًا أيها الرفيق . سأحقيق
معك في هذا الشأن

ثم أطلق الحلق غاضبًا .. ازدادت دهشة
(ميخائيلوف) وهو يضع السماعة . ثم صاح فجأة
— يا للشيطان !! لا بدّ أنه هذا الناحية الذي
أخبرنا به (إيفان)

وتناول سماعة الهاتف بسرعة ، وطلب رقم قبر
المذاب ، وبعد حديث قصير مع (هيلجا) وضع
السماعة غاضبًا ، وصاح :

— إله هذا الشيطان بلا شك .. لقد ألقى رفيقته ،
ولكنه لن يتجوّ مني أبدًا . أبدًا
أخذ يسير في الغرفة جيئةً وذهابًا بقلق ، وهو يقول
لنفسه :

— أين أذهب لو كنت مكانه ؟ ستكون مهمتي
الثالثة هي محاولة الهروب خارج الاتحاد السوفيتي .
كيف ؟ .. سأحاول الحصول على وسيلة مواصلات ..
سيارة ، أو ...

ثم توقف فجأة ، وصاح بصوت عالٍ :
— يا إلهي !! طائرة ؟ هذا الشيطان يتناز بالحرارة
والتهرؤ ، وسأحاول الحصول على طائرة بالطبع ..

أسرع يتناول سماعة الهاتف مرة ثالثة وهو يصيح :
— لا بدّ من إبلاغ المطارات الحربية .. لا بدّ من
منع هذه المحاولة .. لا بدّ
* * *

قال الضابط المكلف حراسة المطار ، وهو يتأمل
(أدهم) بقلق :

— لست أدري ، ماذا أفعل أيها الرفيق
(استجروف) ؟ .. هذه هي المرة الأولى التي يواجهني
فيها مثل هذا الموقف العتد !

قال (أدهم) ببرود ، وقد تظهر بالهضب :
— التصريح الذي بيدك واضح وصرح أيها
الرفيق . هذا أمر بأن تسمى طائرة (ميخ) مروّدة
بالوقود ، والقذائف من أجل مهمة تتعلق بمكافحة
الجاسوسية .

هو الضابط السوفيتي رأسه ، وقال :
— نعم يا سيدي ، التصريح واضح ، ولكننا المرة
الأولى التي يحدث فيها هذا .

قال (أليكسي) :
— ألم تطلّ مكانة تليفونية تؤكد هذا أيها الرفيق ؟
قطب الضابط حاجبيه ، وصمت فترة ، ثم قال
— حسنًا يا سيدي . سأستلمك الطائرة ، ولكنك
مزعج بسلّمها

اجسم (أدهم) ، وقال :
— حسنًا أيها الرفيق اخلص .. ولكن أسرع ..
فهممتنا عاجلة وخطيرة .



شعب وجه الضابط .. كان من المستحيل إيقاف الطائرة
بعد أن ازدادت سرعتها إلى هذا الحد ، وقاربت الإقلاع ..

لقد اتخذ الجميع مقاعدتهم في الطائرة الحربية الصغيرة ،
وبدأ (أدهم) في إدارة المحركات ، وبدأت الطائرة في
التحرك بهدوء على أرض المطار .. عندما أسرع أحد
الجنود إلى الضابط وهو يصيح :

— أوقف الطائرة أيها الرفيق .. إنهم جواسيس ..
لقد وصلت إشارة بذلك الآن .

شعب وجه الضابط .. كان من المستحيل إيقاف
الطائرة بعد أن ازدادت سرعتها إلى هذا الحد ، وقاربت
الإقلاع ، فصاح في رجاله بقوة :

— أطلقوا النار .. حاولوا إيقاف الطائرة .
ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، عندما
أخذ الجنود يطلقون النار على الطائرة التي أفلتت بسرعتها
البالغة ، في اتجاه غروب الشمس .

١٣ — المقاتل الشرير ..

أطلق (أدهم) العنان لسرعة الطائرة الفائقة ، وقال
بهدهو :

— الوقود الذي معنا يكفي لوصولنا إلى القاهرة ،
مروراً بالبحر الأسود ، وتركيا ، والبحر المتوسط .. هذا
لو انطلقنا في خط مستقيم في اتجاه الجنوب ..

قالت (منى) بقلق :

— المهم أن نغادر الاتحاد السوفيتي ، حتى
لو سقطت بنا الطائرة بعد ذلك .

اجسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :

— يبدو أنهم يرفضون مساعدتنا على ذلك ،
ويصرّون على إسقاطنا فوق روسيا أيها الملازم ..

ومن خلال زجاج الطائرة ، شاهدت (منى) عددًا
من المقاتلات السوفيتية من طراز (ميغ) ، وهي تنقضّ
على طائرهم في تشكيل ثلثي ، فصاحت بغرغ ..

ولكن (أدهم) جذب مفود الطائرة بهدهو ، فارتفعت
إلى السماء بصورة عمودية ، ثم انصرف بها يسارًا بقوة ،
وعاد يحيط بها كالتدبيلة فوق المقاتلات السوفيتية ، وهو
يطلق نيران مدفع الطائرة ..

تشبّعت المقاتلات الروسية بسرعة على هيئة نافورة
مائية ، على حين اشعلت النيران في ذيل إحداها ،
وانقضت المقاتلات السبع الباقية على طائرة (أدهم) ،
تدفعها الرغبة في الانتقام لزميلها .. ولكن (أدهم)
دار دورة رائعة سريعة جعلته خلف المقاتلات ، وعاد
مدفعه الرشاش ينطلق ، مشعلًا النيران في مقاتلتين
آخرتين .

وعندما استدارت المقاتلات الخمس لمواجهة اندفع
وسطها بحماسة لا مثيل لها ، وبأسلوب يخالف القواعد
المتبعة في الطيران ، حتى أن التدخل الحادث من جراء
هذا أدى إلى اصطدام مقاتلتين سوفيتيتين ببعضهما بعض
وتعطلت كليًا ، في نفس اللحظة التي صاح فيها
(ألكسي) بهذول :

— هذا رائع .. مستحيل .. لا يصدق عقل ..
هذه أروع مناورة قتالية رأيتها في حياتي .. وأكثرها
جرأة ..

أما (منى) فقد الكشفت في مقعدها ، وقد غلظتها
الذعر وهي تنظر إلى (أدهم) الذي قطب حاجبيه ،
وانطلق بالطائرة بأقصى سرعة يمكنه بلوغها ، وارتعد
جسدها عندما سمعته يقول بسخرية :

— لقد ابعدت المقاتلات البالية .. يبدو أنهم
سيطلقون نحونا أحد صواريخهم المضادة للطائرات .. هذه
الصواريخ اللعنة لم تقبل أبدا في إصابة طائرة .. إلا
إذا

وقبل أن يكمل عبارته ، هبط بالطائرة فجأة إلى
مستوى منخفض للغاية ، حتى أن (ألكسى) صاح
بفرع :

— والله .. من المستحيل أن تنطلق بهذه السرعة
البالغة ، على هذا المستوى المنخفض .. هذا مستحيل
وغصاة وسط هذا الظلام ..

ولكن (أدهم) تجاهل هذه العبارة ، وانطلق على
ارتفاع منخفض جدا ، حتى أن أجنحة الطائرة كادت
تمس قمم الأشجار ، واتسم ساعرا وهو يقول :

— حسنا أيها الرفيق (ألكسى) .. إننى أحرى
المستحيلات ..

وفجأة تبدلت ملامحه ، وصاح برسور :

— والله .. إذن لهذا سبب ابتعاد المقاتلات
السوفيتية .. أيسروا يا رفاق ها هو ذا البحر الأسود
أمامنا ..

وبسرعة فائقة اجتازت الطائرة حدود الاتحاد
السوفيتى ، ومرت كالصاروخ فوق مضيق البوسفور
التركي .. وصاح (ألكسى) بمعادة غامرة :

— لقد نحونا .. يا لسعادي .. لقد عرفنا الحدود ..
تهتدت (منى) بارتياح ، وقد قفزت الدموع من
عينها ، على حين قال (أدهم) بهدوء :

— حسنا .. لقد نحونا من المقاتلات السوفيتية ..

والآن متواجه خطر المقاتلات المصرية .. هذا إذا
ما نجحنا في عبور البحر المحييط قبل أن ينفذ القنود ..

* * *

كانت الشمس قد أشرقت عندما أحاطت المقاتلات
المصرية بالمقاتلة السوفيتية ، وطلبت منها الانسحاب عن
طريق جهاز اللاسلكى .. تهتدت (أدهم) بارتياح ،
وفتح جهاز اللاسلكى ، وقال بهدوء :

— هنا التقدم (أدهم صبرى) من الخابرات الحربية
المصرية ، أطلب الإذن بالهبوط ، لأن الوقت قد أشرقت
على الشفاد ، هذه المقاتلة سوفيتية الأصل ، ولكن قائدتها
مصرية الجنسية .. حوّل ..

وبعد هبطت الطائرة السوفيتية على أرض المطار
الحرق المصرى ، تحت حراسة المقاتلات المصرية ..
وما أن أوقف (أدهم) محركها ، حتى هبط منها هو
(منى) و (ألكسى) ، وقد رفع كل منهم ذراعيه
خلف رأسه .. أحاط بهم الجنود ، وقادوهم إلى مكتب

قائد المطار ، الذى استمع إلى قصة (أدهم) بشك ،
ثم قال وهو يتأملهم برهة :

— هذه القصة عجيبة أيها التقدم .. بصفى طيار
قديم أعلم جيدا أنه من المستحيل الفرار من الاتحاد
السوفيتى بطائرة حربية .. هذا مستحيل بالنسبة لطيار
حرى محترف ، فكيف به بالنسبة لضابط مخبرات مهما
بلغت كفاءته ؟

اتسم (أدهم) ، وقال :

— هذا إطرأ لى ياستدى ، وعموما يمكنك تسليمنا
إلى الخابرات الحربية ..

هز قائد المطار كتفيه ، وقال :

— هذا ما سيحدث بالفعل أيها التقدم .. مستحيل
مناورة الخابرات بعد دقائق ..

أوما (أدهم) برأسه ، وقال :

— شكرا ياستدى .. والآن هل تسمح لى
بالانحسار ، حتى يعرف زملائى ملامحى ..

قال مدير المخابرات الحربية المصرية ، وهو يمز رأسه ويتسم بإعجاب :

— ها هو ذا انتصار جديد يضاف إلى إنجازاتك الرائعة أيها المقدم .. لقد حصلت على المستندات ، وأوقعت بالعمل السوفيتي (إيفان) ، وكسيت في إلقاء القبض على ضباط (الموساد) الثلاثة .. مهمة أخرى مستحيلة تتجح لى أداؤها !
ابتسم (أدهم) ، وقال :

— ونكتها بحق أصعب المهام التي أسندت إلى حتى الآن يا سيدي .

ضحكت (منى) ، وقالت :

— وأكبرها رهبا وأثما ، وراحتي المحرقة تشهد بذلك يا سيدي .

الفت إليها (أدهم) ، وقال :

كانت دهشة قائد المطار عظيمة ، عندما شاهد شعر (أدهم) الأسود ، وملائحه الوسيمة المصرية عندما أزال تنكؤه ، وتعاظمت دهشة عندما وصلت سيارة المخابرات الحربية ، وقفز منها المقدم (حازم) ، لمحتضن (أدهم) قائلا بفرحة :

— مرحى يا صديقي ، ها قد أضفت بطولة جديدة إلى بطولاتك السابقة .. ها أنت مرة أخرى قد حطمت المسجل .

* * *



— لقد كنت عظيمة في هذه المهمة يا زميلتي العزيزة .. عظيمة بحق .

ابتسم مدير المخابرات ، عندما شاهد وجه (منى) يتخشب عجباً وسعادة ، وقال :

— اللهم أن السوفيت قد تمكنوا الأمر تماماً ، ولم يصمدوا أية بيانات . لو أنهم كانوا قد أقنوا القبط عليكما لصنعا من هذا خير الموسم ، ولكن لأنهم فشلوا في ذلك أحاطوا الأمر كله بالسرية التامة ، حتى أنهم لم يبالوا باستعادة (ألكس) ، بل تجاهلوه تماماً .. كل ما فعلوه هو أنهم أضافوا غن طائرة (صبح) إلى المبلغ المطلوب منا ، مقابل صفقة الأسلحة الأخيرة ، ونحن طبقاً لم نساأهم عن السبب .

ضحك (أدهم) ، وقال :

— وهم من جانبهم لن يشيروا إلى ما حدث ، ما دنا لنلزم الصمت من جانبنا يا سيدي .
قال مدير المخابرات ، وهو ينهي ابتسامته :

— وهل تطلب منهم أن يطلوا أن ضابط مخابرات مصري تحرك على أرضهم بحرية ، وكشف عميلاً ، وغادر الاتحاد السوفيتي في طائرة روسية حربية ، متلوذاً ثمان طائرات يقودها طيارون على أعلى مستوى ، وهزمهم جميعاً .. هل تعتقد أنهم يحون إعلان ذلك ؟ إن تجاهلهم لما حدث يعد رشوة لنا ، حتى لا نعلمه على العالم أيها المقدم .

ثم مال إلى الأمام ، وقال :

— لقد أضعنا الثيران في الجليد الأحرر أيها المقدم أنت وزميلك ، وألينا أن المخابرات المصرية تفوق الجميع .. أننا بطلان .

تطلعت (منى) إلى الشمس التي تغمر المكان ، وهي تتأدر عيني إدارة المخابرات الحربية برفقة (أدهم) ، وقالت :

— نحن سعداء الحظ ، لأننا نمتنع بهذا الجو الدافئ في مصر ، برغم حلول الشتاء .

قتال اللدباب

- لماذا اختطف رجال (المافيا) السفير المصري في إيطاليا ؟
- لماذا يدور هذا الصراع الدامي بين (أدهم صبرى) وعصابات (المافيا) بأكملها ؟
- أرى هل ينجو (أدهم صبرى) من قبضة (المافيا) القوية ، وينجح في إنقاذ السفير المخطوف ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة .. لترى كيف يعمل (رجل السحيل) .

طوبك (أدهم) ، وقال :

.. يمكن (إيقان) المسكين .. لا بد أنه يتعمد
برفا في سبيلنا الآن .. كم أضحك عندما أتذكر أنه
كان يهد إرسالنا إلى هناك .

أبسمت (منى) بمكر ، وقالت وهي تتأبط ذراع
(أدهم) :

.. هذا ما يستحقه ، لأنه نجراً على تحدى رجل
ملك يا سيادة المقدم .. رجل المستحس .

* * *

(تحت محمد الله)